

الحديث الشريف

للفص الثاني عشر

التعليم الديني

الجزء الثاني



الحديث الشريف

للفص الثاني عشر

التعليم الديني

الجزء الثاني

تأليف

د. عادل جاسم صالح المسيحي (مشرفاً)

د. عبد الرحمن أحمد عبد الله عودة

أ. عماد صادق علي العايق

د. محمد علي علي السيد الرفاعي

د. محمد محمود محمد حسن حرز

الطبعة الأولى

١٤٤٦ هـ

٢٠٢٤ - ٢٠٢٥ م

حقوق التأليف والطبع والنشر محفوظة لوزارة التربية - قطاع البحوث التربوية والمناهج

إدارة تطوير المناهج

الطبعة الأولى: ٢٠١٧ - ٢٠١٨ م

٢٠١٩ - ٢٠٢٠ م

٢٠٢٤ - ٢٠٢٥ م

شاركنا بتقييم مناهجنا



الكتاب كاملاً



مطابع دار السياسة

أودع بمكتبة الوزارة تحت رقم (٨٤) بتاريخ ٢٠١٦/١١/٣٠ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ





حضرة صاحب السمو الشيخ مشعل أحمد الجابر الصباح
أمير دولة الكويت

H.H. Sheikh Meshal AL-Ahmad AL-Jaber AL-Sabah
Amir Of The State Of Kuwait



سَمُو الشَّيْخِ صَبَاحٍ خَالِدٍ الْحَمَادِ الصَّبَاحِ
وَلِيِّ عَهْدِ دَوْلَةِ الْكُوَيْتِ

H. H. Sheikh Sabah Khaled Al-Hamad Al-Sabah
Crown Prince Of The State Of Kuwait



المحتوى

الفصل الثاني

الوحدة	المادة	رقم الدرس	عنوان الدرس	الصفحة
المقدمة			-	١١
السادسة	مصطلح الحديث	الأول	طرق تخريج الأحاديث النبوية - الطريقة (١) و (٢)	١٥
		الثاني	طرق تخريج الأحاديث النبوية - الطريقة (٣)	٢١
		الثالث	طرق تخريج الأحاديث النبوية - الطريقة (٤)	٢٥
		الرابع	طرق تخريج الأحاديث النبوية - الطريقة (٥) و (٦)	٢٨
السابعة	الحديث الشريف	الأول	الصبر على المرض	٣٥
		الثاني	نظرة الإسلام لحب الأوطان	٤٢
		الثالث	أدنى أهل الجنة منزلة	٤٨
		الرابع	حكم الصيد بالكلاب المعلمة	٥٤
الثامنة	الحديث الشريف	الأول	أسس اختيار الزوجة	٦١
		الثاني	النظر إلى المرأة قبل الزواج منها	٦٦
		الثالث	ما يحرم على المرأة في الحداد	٧١
		الرابع	من دلائل نبوته ﷺ	٧٦
التاسعة	الحديث الشريف	الأول	فضل برّ الوالدين	٨٣
		الثاني	التحذير من الوقوع فيما يجلب اللعن	٩٠
		الثالث	فضل التحلي بمحاسن الأخلاق	٩٧
		الرابع	النهي عن سب الصحابة رضي الله عنهم	١٠٤
العاشرة	الحديث الشريف	الأول	فقه التعامل مع الخلاف	١١٣
		الثاني	وصية النبي ﷺ بالتمسك بالقرآن وتوقير آل بيته ﷺ	١١٩
		الثالث	سبعة في ظلال عرش الرحمن	١٢٦
		الرابع	من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه	١٣٣
المراجع			-	١٤٠





المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين:

فهذا كتاب الحديث الشريف للصف الثاني عشر من كتب التعليم الديني، يأتي ضمن سلسلة من الكتب المماثلة في المرحلة الثانوية والتي تم تأليفها فيما سبق من قبل لجان التأليف الأخرى لباقي مواد العلوم الشرعية، ويرجع هذا التأليف إلى اهتمام الوزارة عامة وإدارة تطوير المناهج خاصة أن يكون هذا الكتاب مواكباً لأحداث العصر ومتغيراته ومتفاعلاً مع المستجدات التربوية الحديثة ومتجاوباً مع نداءات الميدان التربوي.

وقد وفقنا المولى عز اسمه - فضلاً منه ونعمة - فأتممنا مادة الكتاب، جمعاً ودراسةً وعرضاً، ملتزمين بما جاء في البناء و التوصيف في الغالب الأعم، وقد جاء كتاب الحديث الشريف مقسماً على جزئين في كل منهما خمس وحدات، وجعلنا كل من الوحدة الأولى في الجزء الأول والوحدة السادسة في الجزء الثاني لمادة مصطلح الحديث، وتركنا باقي الوحدات الأخرى في الجزئين لمادة الحديث الشريف وفي كل وحدة منها أربعة أحاديث متنوعة.

وقد سارت اللجنة على ما ورد في البناء والتوصيف، حيث قسمت مادة المصطلح على سنوات المرحلة الثانوية ليستوعب المتعلم ما يدرسه وليظل على علاقة بهذا العلم، في كل عام ينهل من معينه ما يتوافق مع مرحلته العمرية بأسلوب ميسر وعبرة واضحة.

وأما في مادة الحديث فعرضنا للمادة سار على النحو التالي:

- ١- التمهيد.
- ٢- نص الحديث.
- ٣- ترجمة الصحابي.
- ٤- شرح مفردات الحديث.
- ٥- المعنى الإجمالي.
- ٦- شرح الحديث الشريف.
- ٧- ما يستفاد من الحديث.
- ٨- التقويم.

كما لا يفوتنا أن نقول أن ترجمتنا للصحابة رضي الله عنهم جاءت بأسلوب النقاط الواضحة المحددة بعيداً عن السرد الإنشائي فشملت:

- اسمه وكنيته ونسبته ولقبه.
- مشاهده وغزواته.
- مناقبه وأهم أعماله.
- مروياته.
- وفاته.

وذلك - الغالب الأعم - في دراسة كل صحابي.

وقد ضمنا الدروس بعض المهارات العليا في التفكير، وأسئلة إثرائية متنوعة بين الصفية واللاصفية، تصقل قدرات المتعلم في التفكير والمناقشة، وتنمي مهاراته الحوارية، والفكرية.

وخاتمة القول نؤكد لزملائنا المعلمين أن لهم الحق في التنافس في عرض مادة الكتاب، واستثمار خبراتهم ومواهبهم في تنويع طرق التناول والأداء من أجل تحقيق الغاية، والوصول للهدف وهو تخريج جيل واع مؤمن بدينه، حريص على وطنه، مدافع عن قضاياها بفكر إسلامي واع سليم يعصمه من الزلل والخطأ.

والله سبحانه وتعالى نسأل أن يوفقنا جميعاً إلى ما يحبه ويرضاه، وأن يهدينا إلى سواء السبيل.

والله ولي التوفيق

المؤلفون



الوحدة السادسة

مصطلح الحديث



طرق تخريج الأحاديث النبوية - الطريقة (١) ، (٢)

التمهيد:

درسنا في الفصل الدراسي الأول طرق تخريج الحديث إجمالاً وهي:

- ١- طريقة التخرج عن طريق موضوع الحديث.
- ٢- طريقة التخرج عن طريق الراوي الأعلى للحديث.
- ٣- طريقة التخرج عن طريق معرفة طرف الحديث.
- ٤- طريقة التخرج عن طريق صفة ظاهرة في الحديث.
- ٥- طريقة التخرج عن طريق الكلمة البارزة في الحديث.
- ٦- طريقة التخرج عن طريق الكمبيوتر.

وستناول فيما يلي هذه الطرق بشيء من التفصيل.

الطريقة الأولى: التخرج عن طريق موضوع الحديث أو الكتب والأبواب الفقهية:

التعريف بهذه الطريقة:

المقصود من موضوع الحديث هو ما يتضمنه الحديث من معنى وحكم، كأن يكون الحديث في عقيدة من العقائد، أو في حكم فقهي يتعلق بالعبادات كالصلاة، والزكاة ونحوها، أو بالمعاملات كالنكاح، والبيع، وما يشبههما، أو بالآداب والأخلاق، أو يتعلق بالسَّير والمغازي، أو بالزهد والرقائق، أو بالفضائل والمناقب، أو بالتاريخ، أو بالتفسير، أو غيرها من الموضوعات والأبواب الفقهية الأخرى. إذا أردنا تخريج حديث بهذه الطريقة فيجب علينا أولاً معرفة موضوع الحديث المطلوب تخريجه، ثم نأتي إلى الكتب المؤلفة على الموضوعات العلمية (الكتب) والأبواب الفقهية.

متى نلجأ إلى هذه الطريقة:

يرجع الباحث إلى هذه الطريقة عادةً عندما لا يعرف عن حديثه إلا المعنى، أو عند كتابة موضوع أو بحث تتعلق به أحاديث كثيرة، وليس عند الباحث معرفة مسبقة بها كلها؛ وإن عُرف البعض منها، ليجمع أكبر قدر ممكن من الأحاديث في موضوع بحثه.

أنواع كتب هذه الطريقة:

عرفنا أن كتب هذه الطريقة هي التي رُتبت على الموضوعات العلمية (الكتب) والأبواب الفقهية، وهي تنقسم إلى عدة أقسام، يمكن تصنيفها بالإجمال على النحو التالي:

القسم الأول: كتب مشتملة على جميع أبواب الدين مثل:

أ - كتب الجوامع:

«الجامع الصحيح» للإمام البخاري (ت ٢٥٦هـ)، و «الجامع الصحيح» للإمام مسلم (ت ٢٦١هـ).

ب - وكتب السنن:

كالسنن الثلاثة: للإمام أبي داود (ت ٢٧٥هـ) وللإمام النسائي (ت ٣٠٣هـ) وللإمام ابن ماجه.

ج - وكتب المصنفات:

كمصنف عبد الرزاق الصنعاني (ت ٢١١هـ)، ومصنف ابن أبي شيبة (ت ٢٣٥هـ).

د - والموطآت:

ومن أشهرها: موطأ الإمام مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ) برواية يحيى الليثي.

القسم الثاني: كتب مشتملة على أكثر أبواب الدين. وتعرف مثل الأولى بأسماء السنن والمصنفات.

القسم الثالث: كتب خاصة بباب من أبواب الدين، وهي كثيرة جداً.

مميزات هذه الطريقة:

١ - سهولة الوصول إلى الحديث إذا اتفقت وجهة نظر الباحث في استنباطه مع استنباط المؤلف في إيراد الحديث.

٢ - اجتماع أحاديث الباب في مكان واحد ييسر الاطلاع على الوجوه المختلفة للرواية، وعلى الروايات الأخرى.

٣- تربي في الباحث ملكة فقه الحديث، حيث إنه إذا استعملها فترة يصبح قادراً على معرفة الأحكام التي يتضمنها الحديث، وفي كم باب من أبواب العلم يمكن أن يجده.

عيوب هذه الطريقة:

١- قد توقع الباحث في ارتباك إذا لم يتفق استنباط الباحث مع استنباط المؤلف، مما يجعله يظن أن حديثه غير وارد في ذلك المصدر مع أنه وارد فيه.

٢- عدم صلاحيتها في تخريج الحديث من المصادر المرتبة على غير الأبواب والموضوعات، مثل كتب مسانيد الصحابة، ومعاجم الصحابة ونحوها، وهي تحتوي على أحاديث كثيرة.

مثال عملي:

كيفية تخريج حديث أنس رضي الله عنه: «تَسَحَّرُوا فَإِنَّ فِي السَّحُورِ بَرَكَهً».

عند تخريج هذا الحديث نتبع المراحل الآتية:

١- يستنبط موضوع الحديث الخاص، وهو هنا (فضل السحور)، ثم الموضوع العام، وهو (الصوم) وقد يكون الحديث مشتملاً على عدة موضوعات، فتُسْتَنْبَط كلها، ثم يبحث عنه في جميعها واحداً واحداً إلى أن يُعثر على الحديث.

٢- مراجعة ذلك الموضوع المستنبط في مصادر هذا القسم، فمثلاً حديثنا هذا نجده في كتاب^(١) الجامع الصحيح للبخاري (كتاب الصوم، باب بركة السحور من غير إيجاب: ١٣٩/٣ رقم ١٩٢٣).

نشاط لا صفي:

ارجع إلى مكتبة المعهد وقم بتخريج الحديث الآتي:
«إذا صلى أحدكم فليصل إلى سترة أو وليدن منها».

(١) علم التخريج ودوره في خدمة السنة (ج ١ ص ٦٢) وكيف تخرج حديثاً (ج ١ ص ٢).

الطريقة الثانية: التخريج عن طريق معرفة الراوي الأعلى:

التعريف بهذه الطريقة:

هي تخريج الحديث عن طريق معرفة الراوي الأعلى للحديث، والمراد بالراوي الأعلى هو الصحابي إذا كان الحديث موصولاً، أما إذا كان الحديث مرسلًا فراويه الأعلى هو التابعي.

والكتب التي يستعان بها كتب صنفت الأحاديث حسب رواتها، فتذكر تحت اسم كل راوي - صحابي أو من دونه - الحديث أو طرفه الذي يدل على بقيته، ويسمى هذا النوع بكتب الأطراف.

ومن أشهر هذه الكتب:

١- أطراف الصحيحين للحافظ أبي مسعود إبراهيم بن محمد الدمشقي (ت ٤٠١ هـ) ^(١).

٢- تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف للحافظ المزي (٧٤٢ هـ).

متى نلجأ إلى هذه الطريقة؟

نلجأ إلى هذه الطريقة إذا كان اسم الصحابي مذكوراً في الحديث الذي يراد تخريجه، أما إذا كان اسم الصحابي أو من رواه غير مذكور في الحديث، فلا يمكن استخدام هذه الطريقة بحال من الأحوال.

المصنفات التي يُبحث فيها بهذه الطريقة:

يُبحث بهذه الطريقة في ثلاثة أنواع من المصنفات الحديثية وهي ^(٢):

١- المسانيد. ٢- المعاجم. ٣- كتب الأطراف.



عصف ذهني:

عدّد المصنفات التي يُبحث فيها بطريقة معرفة الراوي الأعلى.



(١) علم التخريج ودوره في خدمة السنة النبوية ج ١ ص ٢٣.
(٢) التخريج ودراسة الأسانيد (ج ١ ص ٧) د/ الخشوعي محمد.

ما يشترط فيمن يستخدم هذه الطريقة:

يشترط فيه أن يكون قد عرف اسم الصحابي إن كان الحديث مرفوعاً، والتابعي إن كان الحديث موقوفاً.

عيوب هذه الطريقة:

- ١- إن الباحث ينفق كثيراً من الوقت والجهد حتى يصل إلى الحديث الذي يبحث عنه، خاصة إذا كان هذا الحديث الذي يبحث عنه من رواية أحد المكثرين من الصحابة كأبي هريرة رضي الله عنه.
- ٢- وقد لا يعثر الباحث على الحديث بعد أن بذل جهداً ووقتاً طويلاً، لأن الحديث لم يخرج له صاحب المسند، وقد يكون الحديث موجوداً في مسند ذلك الصحابي ولا يعثر عليه الباحث لكثرة الإعياء والتعب الذي حدث له من طول البحث، فيمر الباحث على الحديث وهو لا يبصره.

التقويم

س ١ - ما المراد بالتخريج عن طريق موضوع الحديث؟

-
-

س ٢ - أكمل ما يأتي:

من أنواع كتب التخريج بطريقة موضوع الحديث:

- أ -
- ب -
- ح -

س ٣ - عدد مميزات التخريج بطريقة موضوع الحديث:

- أ -
- ب -
- ح -

س ٤ - متى يُلجأ إلى تخريج الحديث عن طريق معرفة الراوي الأعلى؟

-
-
-
-



طرق تخريج الأحاديث النبوية - الطريقة (٣)

التمهيد:

درسنا في الدرس السابق طريقتين من طرق التخريج، وهما التخريج عن طريق موضوع الحديث والتخريج عن طريق معرفة الراوي الأعلى، وهاتان الطريقتان تفيدان إذا لم يكن الباحث يعرف بداية الحديث فإذا كان الباحث يعرف أول كلمة من الحديث أو مطلع فسوف تفيده الطريقة التي ستتعرف عليها في السطور الآتية.

الطريقة الثالثة: التخريج عن طريق معرفة مطلع الحديث:

التعريف بهذه الطريقة:

تعتمد هذه الطريقة على معرفة مطلع الحديث، أو أول لفظ الحديث وكتب هذه الطريقة مرتبة على حروف الهجاء.

متى نلجأ إلى هذه الطريقة؟

نلجأ إليها عندما نتأكد من معرفة أول كلمة من متن الحديث؛ لأن عدم التأكد من معرفة أول كلمة في الحديث يُسبب لنا ضياعاً للجهد.

متطلبات هذه الطريقة:

يتطلب التخريج بهذه الطريقة أمور ثلاثة يجب الإحاطة بها وهي:

- ١- أن يكون الباحث على علم تام بحروف اللغة العربية مستوعباً لترتيبها من الألف إلى الياء.
- ٢- أن يكون الباحث على يقين بأول الحديث الذي يريد تخريجه.
- ٣- أن يكون الحديث المراد تخريجه من الأحاديث القولية البحتة^(١).

(١) شرح كتاب: أصول التخريج ودراسة الأسانيد لفضيلة الشيخ الدكتور: محمود الطحان (ج ١ ص ١٣)

الكتب التي تعين في هذه الطريقة:

مثل صحيح الجامع، وضعيف الجامع للشيخ ناصر الدين الألباني رحمته الله، وشروح «الجامع الصغير» مثل «فيض القدير» للمناوي... وغيرها من الكتب.^(١)

المصنفات التي يبحث فيها بهذه الطريقة:

يساعدنا عند اللجوء إلى هذه الطريقة ثلاثة أنواع من المصنفات وهي:

أولاً: الكتب المصنفة في الأحاديث المشتهرة على الألسنة.

ثانياً: الكتب التي رُتبت الأحاديث فيها على ترتيب حروف المعجم.

ثالثاً: المفاتيح والفهارس التي صنّفها العلماء لكتب مخصوصة.

من أمثلة الكتب المصنفة في الأحاديث على هذه الطريقة:

١- «الجامع الصغير من حديث البشير النذير» صنّفه جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، وجمع فيه حوالي عشرة آلاف حديث وعلى وجه التحديد في النسخة المطبوعة المرقمة أحاديثها (١٠٣١) عشرة آلاف وواحد وثلاثون حديثاً انتقاها من كتابه «جمع الجوامع» ورتبها على حروف المعجم مراعيّاً أول الحديث.

٢- «المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة» للإمام الحافظ محمد ابن عبد الرحمن السخاوي المتوفى في سنة ٩٠٢هـ، عدد أحاديث هذا الكتاب ستة وخمسون وثلاثمئة وألف حديث (١٣٥٦ حديثاً)، وقد رتب السخاوي أحاديث هذا الكتاب على حروف المعجم فسَهّل على الباحث الوصول إلى الحديث الذي يبحث عنه بسهولة ويسر، بشرط أن يكون الباحث يعرف أول كلمة من الحديث، وبعد أن يذكر السخاوي الحديث يذكر من أخرجه من أصحاب المصنفات إن كان له أصل ويبين درجته من الصحة أو الحسن أو الضعف، وما قاله العلماء في الحكم على الحديث بشكل يشفي الغليل. وإن لم يكن للحديث أصل أي ليس في كتاب من كتب السنة نصّ على ذلك وقال: «لا أصل له» وإن خشي أن يكون له أصل توقف وقال: «لا أعرفه».

(١) كشف اللثام ٢/ ٢٠١: ١٩٩

مميزات هذه الطريقة:

- ١- سرعة الوصول إلى الحديث المراد تخريجه، فما أسرع الوصول إلى الحرف ثم الحديث ^(١).
- ٢- كُتِبَها تحكّم على الحديث بما يستحق من القبول أو الرد كالجمع الصغير والكبير للسيوطي، والمقاصد الحسنة للسخاوي.
- ٣- تخرّج من كتب كثيرة جداً فيكفي أن كتاب الجامع الكبير يخرج أكثر من تسعين مصدراً من مصادر السنة ^(٢).
- ٤- حوّت كتبها كمّاً كبير من الأحاديث مما يعد ذخيرة وفيرة للباحث في كتب هذه الطريقة.

من عيوب هذه الطريقة:

- ١- أدنى تغيير في مطلع الحديث يحول دون الوصول إليه.
- ٢- إذا بحث الباحث في أحاديث موضوع معيّن لا يمكنه الوصول إليها إلا إذا قرأ الكتاب كله.
- ٣- لا يمكن الوصول إلى إسناد الحديث في كتب هذه الطريقة؛ لأن كتبها محذوفة الإسناد.

كيفية التخرج بهذه الطريقة:

يكفي الباحث لكي يخرج بهذه الطريقة أن يعرف الحرف الأول والذي يليه من بداية الحديث إلى ما يزيد على عشرة حروف، ثم يقارن ذلك بالسابق واللاحق من كل منها لتمييز الحديث المراد، ثم يرجع إلى المصادر المصنفة في هذه الطريقة، ثم يراجع المصادر المعزوة إليها.

نشاط لا صفّي:

قم بزيارة إلى مكتبة المعهد وخرج الحديث الآتي:
« إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه ».

(١) طرق تخريج حديث الرسول ﷺ ص ٢٠٧.

(٢) دراسات في علم التخرج ص ٢٠٧.

التقويم

س ١ - متى نلجأ إلى التخرّيج بطريقة معرفة مطلع الحديث «طرف الحديث»؟

-
-

س ٢ - أكمل ما يأتي:

من المصنفات التي يبحث فيها بطريقة معرفة مطلع الحديث:

- أ -
- ب -

س ٣ - وضح مميزات طريقة التخرّيج بمعرفة مطلع الحديث.

-
-

س ٤ - كيف تخرّج الحديث الشريف الآتي؟

« إذا سقطت لقمة أحدكم فليمط ما بها من الأذى وليأكلها ولا يدعها للشيطان ولا يمسح يده بالمنديل حتى يلعقها أو يلعقها فإنه لا يدري في أي طعامه البركة ».

-
-
-
-

طرق تخريج الأحاديث النبوية - الطريقة (٤)

الطريقة الرابعة: التخريج عن طريق صفة ظاهرة في الحديث:

إذا وجد الباحث في حديثه صفة ظاهرة كأن يكون حديثه متواتراً، أو قدسياً، أو موضوعاً، أو مرسلاً، أو ناسخاً أو منسوخاً، أو مشهوراً على الألسنة، أو مشكلاً أو مختلفاً، أو فيه لفظة غريبة، أو معللاً أو مسلسلاً فعليه أن يبحث عن حديثه في الكتب المؤلفة في تلك الأنواع، فقد أفرد العلماء لكل ما سبق مؤلفات خاصة بذلك^(١).

تنقسم الصفات الظاهرة في الحديث إلى ثلاثة أقسام، وهي:

- الصفات الظاهرة في متن الحديث

- الصفات الظاهرة في سند الحديث

- الصفات الظاهرة في متن الحديث و سنده^(٢).

عصف ذهني:

من خلال تحاورك مع زملائك،
عدّد طرق تخريج الحديث التي درستها.

(١) الدرر في طرق تخريج حديث النبي ﷺ د. سيد سحلول الكوكب (٢/٦٥).

(٢) أصول التخريج ودراسة الأسانيد، د. محمود أحمد الطحان ص ١٢٩، نظرات في علم التخريج، د. توفيق أحمد سلمان ص ١٨١.

مميزات الطريقة:

- ١- تخريج الحديث بسهولة ويسر فيكفي الباحث أن يدرك الصفة الظاهرة في حديثه ثم يذهب إلى الكتاب المراد فيجد حديثه.
- ٢- المصنفات في الصفة الظاهرة قليلة، فلا يحتاج التخريج منها إلى وقت حتى لو قرأها الباحث كلها.
- ٣- لا يحتاج الباحث فيها إلى معرفة الراوي الأعلى، ولا إلى مطلع الحديث، ولا إلى أغرب كلمة فيه^(١).

عيوب الطريقة:

المؤلفات الخاصة في هذا السياق محدودة وموجزة، وأحاديثها قليلة، وربما لا يستفيد الباحث كثيراً، ولا يصل لحديثه إلا بعد قراءة الكتاب كله^(٢).



نشاط صفي:

استعن بمكتبة المعهد

واقراً في كتاب الفوائد المتناثرة في الأخبار المتواترة للسيوطي.



المؤلفات في هذه الطريقة:

- ١- الفوائد المتكاثرة في الأخبار المتواترة للإمام السيوطي (ت ٩١١ هـ).
- ٢- اللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة للحافظ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ).
- ٣- المراسيل لأبي داود السجستاني (ت ٢٧٥ هـ).

(١) أصول التخريج ودراسة الأسانيد، د. محمود أحمد الطحان، ص ١٣١. الكوكب الدري في طرق تخريج حديث النبي ﷺ، د. سيد سحلول (٢/ ٦٥).

(٢) دراسات في علم التخريج ص ٢٨٠.

التقويم

س ١ - ما المقصود بطريقة تخريج الحديث على صفة ظاهرة؟

-
-

س ٢ - تنقسم الصفات الظاهرة في الحديث إلى ثلاثة أقسام. عددها.

- أ -
- ب -
- ح -

س ٣ - التخرج عن طريق صفة ظاهرة في الحديث لها مميزات عديدة. اكتب ثلاث منها.

- أ -
- ب -
- ح -

س ٤ - ما عيوب طريقة التخرج على صفة ظاهرة في الحديث؟

-

س ٥ - اكتب أهم المؤلفات في طريقة التخرج على الصفة الظاهرة.

- أ -
- ب -

طرق تخريج الأحاديث النبوية - الطريقة (٥)

الطريقة الخامسة: التخريج عن طريق لفظة بارزة أو لفظة غريبة في الحديث:

التمهيد:

هذه الطريقة تعتمد على اختيار لفظة من ألفاظ الحديث، وكلما كانت اللفظة غريبة يقل تداولها على الألسنة، كان الوصول للحديث أسرع، وتكون هذه اللفظة اسماً أو فعلاً، ولا تكون حرفاً، فإذا وجد الباحث جزء من الحديث يندرج تحت لفظة من ألفاظ حديثه المراد تخريجه، سيصل إلى تخريج حديثه.

وهذه الطريقة يلجأ إليها الباحث عندما لا يكون حافظاً لأول حديثه، أو لا يعرف اسم راويه الأعلى، أو لا يحفظ حديثه، أو لا يعرف موضوع الحديث الذي يبحث عنه، عند ذلك يبحث عن كلمة غريبة في الحديث يقل تداولها على الألسنة لكي يصل إلى تخريج حديثه.

والكتب التي تساعدنا عند اللجوء إلى هذه الطريقة هي:

- أ - المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي للدكتور أنست جان ونسك^(١).
- ب - المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي الشريف في سنن الدارقطني للدكتور يوسف عبد الرحمن المرعشلي^(٢).
- ج - فهرس ألفاظ جامع الترمذي على طريقة المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي^(٣).

(١) اشتمل هذا المعجم على الكتب التسعة، وهي: صحيح الإمام البخاري، صحيح الإمام مسلم، سنن أبي داود، سنن الترمذي، سنن النسائي، سنن ابن ماجه، موطأ الإمام مالك، مسند أحمد بن حنبل، سنن الدارمي.

(٢) مبادئ التخريج ودراسة الأسانيد، د. أحمد بن عايش بن عبد اللطيف البدر، ص ١٣١.

(٣) أصول التخريج ودراسة الأسانيد الميسرة، د. عماد علي جمعة، ص ٩

متطلبات هذه الطريقة

لهذه الطريقة عدة متطلبات ينبغي لمن يستعملها الإحاطة بها، ومنها:

- ١- أن يكون الباحث على علم بتصريف الأفعال، وأن يكون قادراً على التفريق بين الحروف المنفصلة وبين الأسماء والأفعال، وأن يكون على علم بالأسماء المبنية والجامدة والأفعال الجامدة.
- ٢- معرفة أي جزء من الحديث تمكّن الباحث من الوصول إلى الحديث.

عيوب هذه الطريقة:

ويؤخذ على هذه الطريقة عيوب وهي:

- ١- إن التخريج بواسطة كلمة واحدة قد لا يكفي فربما خلت الرواية منها.
- ٢- إن هذه الطريقة لا تذكر الصحابي وإنما تعطينا الحديث عن كل الصحابة، مما يجعلنا نبحث في كل موضع لنعرف كل صحابي على حدة.
- ٣- لا بد أن يكون الباحث على دراية باللغة العربية وتصريفاتها^(١).

هل هناك طرق أخرى غير ما ذكرنا من طرق التخريج الخمسة؟

الطريقة السادسة: التخريج عن طريق الكمبيوتر:

مع تقدم التقنية الحديثة وظهور ما يعرف بعصر الحاسب الآلي، ظهرت الحاجة إلى خدمة السنّة والسيرة النبوية من خلال أجهزة الحاسب وبرامجه، ومن خلال شبكة المعلومات العالمية «الإنترنت» كانت هذه الجهود الكثيرة من أجل تيسير سبل الوصول إلى خبر النبي ﷺ لجميع أمة الإسلام في العالم كلها، فتوافرت برامج موسوعيّة تتناول علوم الحديث روايةً ودرايةً، وتتناول علم الرجال وجمع المصنفات فيهم في برامج تيسير سبل الوقوف على متن الحديث، وأقوال الأئمة في حاله، وكذلك الوقوف على نقلة السنّة النبوية ومعرفة رأي أئمة الجرح والتعديل فيهم.

(١) نظرات في علم التخريج، د. توفيق أحمد سالمان، ص ١٢١ الكوكب الدري في طرق تخريج حديث النبي ﷺ د. سيد سحلول (١٠٣/١)

التعريف بالطريقة:

هي أن يخرج الباحث حديثه أو أثره عن طريق البرمجيات التي احتوت على كثير من كتب السنة، والوصول إلى كل ما يريده عن الحديث؛ من تخريج ودراسة الإسناد وبيان معانيه وشرح ألفاظه، من خلال إحدى طرق التخريج الخمسة السابقة^(١).

مميزات هذه الطريقة:

- ١- قدرة الحاسب على تخزين أحجام هائلة من المعلومات.
- ٢- سرعة الحاسب في الوصول للمعلومة حيث يوفر ساعات طويلة من البحث بين عشرات الكتب ويعرض نتائج البحث في ثوان.
- ٣- قدرة الحاسب على التبويب والفهرسة والطباعة.
- ٤- استيعابه لعدد كبير من المصادر.
- ٥- الحكم على الحديث بسهولة.
- ٦- تمكين الباحث من نسخ ما يحتاج إليه من معلومات على ملف بحثه مباشرة.
- ٧- تعيين من أراد جمع أحاديث موضوع معين في مجال الدراسة الموضوعية للسنة النبوية^(٢).

عيوب هذه الطريقة:

ويؤخذ على هذه الطريقة عيوب وهي:

- ١- عدم دقة برامجه حتى الآن، ولعل العجلة والتنافس بين الشركات المنتجة لهذه البرامج يجعلهم يستعجلون في إخراجها بغير دقة.
- ٢- إبعاد القارئ عن تعرف المصادر ومناهجها، حتى إن البعض تصوّر أنه يمكن أن يستغني بهذه البرامج عن الكتب، وهذا غير صحيح، فالكومبيوتر مستحيل أن يحل محلّ الكتاب، فالكتاب هو الوسيلة الصحيحة للتعلم.

(١) الكوكب الدري في طرق تخريج حديث النبي ﷺ د. سيد سحلول (٢/ ١٤٠)

(٢) الكوكب الدري في طرق تخريج حديث النبي ﷺ د. سيد سحلول (٢/ ١٤٢) - التخريج ودراسة الأسانيد د/ حاتم الشريف ص ٤٩ مبادئ التخريج ودراسة الأسانيد، د. أحمد بن عايش بن عبد اللطيف البدر، ص ١٧٢.

٣- تؤدي إلى تكاسل الباحث في الرجوع إلى كتب الحديث.

٤- الاغترار بكثرة المصادر، فإذا وقف على الحديث في مصادر متعددة ظنَّ أنه أعلم من الذي لم يقف على مصادره، وهذا ما يحصل من خلال الكمبيوتر الذي يوقفك على مصادر عديدة، وقد يغترّ بذلك الباحث، ولاشك أن هذا غير صحيح.



تعليم تعاوني:

ما الفائدة المرجوة من معرفة طرق تخريج الحديث؟



التقويم

س ١ - ما المقصود بكل من؟

١ - التخريج عن طريق معرفة لفظة غريبة:

.....

٢ - التخريج عن طريق الكمبيوتر:

.....

س ٢ - عدد اثنين لكل مما يأتي:

١ - مميزات التخريج عن طريق الكمبيوتر:

أ - ب -

- متطلبات التخريج عن طريق معرفة لفظة غريبة:

أ - ب -

س ٣ - سجل عيوب التخريج عن طريق الكمبيوتر.

١ - ٢ -

س ٤ - ما عيوب التخريج عن طريق معرفة لفظة غريبة؟

١ - ٢ -

س ٥ - اكتب أهم المصنفات في التخريج عن طريق لفظة غريبة في الحديث.

١ -

٢ -

الوحدة السابعة

الحديث الشريف



الصبر على المرض

التمهيد:

الصبر خلق عظيم من أخلاق الإسلام والصبر من الإيمان بمنزلة الروح من الجسد، ولقد أمرنا الله بالاستعانة بالصبر والصلاة على ما يحل بنا من مصائب قال ربنا جل وعلا: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (١). كما أن الله جعل أخذ الظالمين سنة جارية، فإن الله جعل الابتلاء للمؤمنين سنة جارية كذلك، فإذا منَّ الله عليك بالصحة والعافية فأنت مبتلى، وإن من الله عليك بالمال فأنت مبتلى، وإن ابتلاك بالضيق في الرزق والأولاد فأنت مبتلى قال تعالى: ﴿وَنَبِّئُكُمْ بِالْشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ (٢).

نص الحديث الشريف:

عن عطاء بن أبي رباح قال: قال لي ابنُ عباس رضي الله عنهما: «ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ قلت: بلى، قال: هذه المرأة السوداء أتت النبي ﷺ، فقالت: إني أصرع، وإني أتكشف، فادع الله لي، قال: إن شئت صبرت، ولك الجنة، وإن شئت دعوت الله أن يعافيك، قالت: أصبر، قالت: فإني أتكشف فادع الله أن لا أتكشف، فدعا لها» (٣).

ترجمة الصحابي:

اسمه ونسبه: هو: الصحابي الجليل حبر الأمة، عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي ابن عم رسول الله ﷺ.

كنيته: أبو العباس.

لقبه: لُقِّبَ رحمته الله بحَبْر الأمة، وبالبحر، وترجمان القرآن، لكثرة علمه.

(١) سورة البقرة: ١٥٣.

(٢) سورة الأنبياء: ٣٥.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب المرض، باب فضل من يصرع من الريح (١١٦/٧) ح رقم ٥٦٥٢ ومسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة ثواب المؤمن فيما يصيبه (١٩٩٤/٤) ح رقم ٢٥٧٦ واللفظ لمسلم.

مولده: وُلِدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِشَعْبِ أَبِي طَالِبٍ قَبْلَ الْهَجْرَةِ بِثَلَاثِ سِنِينَ وَتُوفِيَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثِ عَشْرَةِ سَنَةٍ.

مشاهده: غزا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إفريقية مع ابن أبي سرح.

دعاء النبي ﷺ له:

حظي ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بدعوة النبي ﷺ «اللهم علمه الحكمة وفقه التأويل»^(١) فكان من أعلم الصحابة بتفسير القرآن.

مروياته: كان أحد المكثرين من الحديث، بلغت مروياته عن النبي ﷺ ألف حديث وستمئة وستين (١٦٦٠) حديثاً.

وفاته: توفي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالطائف سنة ثمان وستين (٦٨هـ) وهو ابن إحدى وسبعين سنة على الصحيح^(٢).



نشاط تعاوني:

ارجع إلى مكتبة المدرسة وابحث في ترجمة عطاء بن أبي رباح.



شرح مفردات الحديث:

اللفظ	شرحه ^(٣)
أُصْرِعَ	أي يصيبني الصرع، وهو علة في الجهاز العصبي تصحبها غيبوبة في العضلات وقد يكون بسبب احتباس الريح في منافذ الدماغ.
أَتَكْشَفَ	من الانكشاف، والمراد أنها خشيت أن تظهر عورتها وهي لا تشعر.
فادع الله لي	أي بالعافية التامة.

(١) أخرجه: ابن ماجه في مقدمة سننه، باب مناقب ابن عباس ٥٨/١ ح (١٦٦) وصححه الشيخ الألباني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وسبب ذلك أن النبي ﷺ بات عند ميمونة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا خالة ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقام النبي ﷺ ليصلي بالليل فوجد أن ابن عباس قد وضع له غسلاً فدعا له بهذا الدعاء.

(٢) سير أعلام النبلاء ٣/٣٣١، وعمدة القاري (١/ ١٨٨).

(٣) شرح النووي على مسلم (٣١/ ٢٥٣).

المعنى الإجمالي للحديث:

هذا حديث عظيم في فضل الصبر حيث بين النبي الكريم ﷺ للمرأة التي جاءت تشتكي إليه الممرض والصرع، فحثها النبي ﷺ على الصبر وأن ترضى بما قضاه الله وقدره عليها ولها الجنة، ولكن المرأة إذا صرعت تكشف عن جسدها وهي لا تشعر، فسألت النبي ﷺ أن يدع لها بأن لا تتكشف وهي تُصرع فدعا لها رسول الله ﷺ.

شرح الحديث الشريف:

قوله: «ألا» بفتح الهمزة وتخفيف اللام للعرض.

قوله: «ألا أريك امرأة من أهل الجنة» يعرض عليه أن يريه امرأة من أهل الجنة، وذلك لأن أهل الجنة ينقسمون إلى قسمين: قسم نشهد لهم بالجنة بأوصافهم، وقسم نشهد لهم بالجنة بأعيانهم.

١- أما الذين نشهد لهم بالجنة بأوصافهم فكل مؤمن متقٍ، كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿أَعَدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾^(١) وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾^(٢) ﴿جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾^(٣) فكل مؤمن متقٍ يعمل الصالحات فإننا نشهد بأنه من أهل الجنة، ولكن لا نقول فلان وفلان، لأننا لا ندري ما يُختم له، ولا ندري هل باطنه كظاهره، لذلك لا نشهد له بعينه، فإذا مات رجل مشهود له بالخير قلنا: نرجوا أن يكون من أهل الجنة.

٢- قسم آخر نشهد له بعينه، وهم الذين شهد لهم النبي ﷺ بأنهم من أهل الجنة، مثل العشرة المبشرين بالجنة، وهم أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وسعيد بن زيد، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الرحمن بن عوف، وطلحة بن عبيد الله، وأبو عبيدة عامر بن الجراح، والزبير بن العوام، وأيضاً هذه المرأة التي قال ابن عباس لتلميذه عطاء بن أبي رباح: «ألا أريك امرأة من أهل الجنة»^(٤).

قوله ﷺ: «هذه المرأة السوداء»، قال عطاء: فأراني حبشية صفراء عظيمة فقال: هذه سَعِيرَةُ الْأَسَدِيَّة - وسعيرة بضم السين وفتح العين - وقيل أنها أم زفر^(٥).

(١) سورة آل عمران: ١٣٣

(٢) سورة البينة: ٧-٨

(٣) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين (١/ ٤٠).

(٤) سير أعلام النبلاء ١/ ٣٢٨ عمدة القاري ٣١ / ٢٥٣.

قولها: «إني أصرع» على صيغة المجهول، والصرع نوعان^(١):

١- صرع بسبب تشنج الأعصاب: وهذا مرض عضوي يمكن أن يعالج من قبل الأطباء، بإعطاء العقاقير التي تسكنه أو تعالجه تماماً.

٢- وقسم آخر بسبب الشياطين والجن، يتسلط الجني على الإنسي فيصرعه ويدخل فيه، وهو المقصود في الحديث، وهذا النوع من الصرع - نسأل الله أن يعيذنا وإياكم منه ومن غيره من الآفات - علاجه بقراءة القرآن والأذكار الشرعية الصحيحة الثابتة من القرآن والسنة.

قوله ﷺ: «إِنْ شِئْتَ صَبِرْتَ...» خيرها رسول الله ﷺ بين أن تصبر على هذه الهيئة ولها الجنة، وبين أن يدعوا الله تعالى فيعافيه، فاختارت الصبر ثم قالت أخشى من كشف العورة، فدعا لها رسول الله ﷺ فانقطع عنها التكشف.

قولها: «فادع الله أن لا أتكشف» بالتاء المثناة من فوق وفي رواية «فادع الله أن لا أنكشف» بالنون وبزيادة كلمة لي، وفيه فضيلة الصبر على الصرع، وأن اختيار البلاء والصبر عليه يورث الجنة، وأن الأخذ بالشدة أفضل من الأخذ بالرخصة لمن علم من نفسه أنه يطيق الصبر عليها ولا يضعف.

والصبر ثلاثة أنواع:

١- أنواع صبر على طاعة الله ﷻ.

٢- صبر عن معصية الله ﷻ.

٣- صبر على أقدار الله ﷻ المؤلمة.

معنى الصبر على البلاء وأنواعه:

معنى الصبر على البلاء: أن تترك الشكوى ولا تشكو إلا لله، وأن لا تفرق بين حال النعمة وحال النعمة.

أنواعه:

١- الصبر ضد الجزع، قال الله تعالى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرَعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَّحِيصٍ﴾^(٢).

٢- الصبر عند المصيبة: هو حبس النفس عن الجزع والتسخط.

(١) سير أعلام النبلاء ١/ ٣٢٨ عمدة القاري ٣١ / ٢٥٣.

(٢) سورة إبراهيم: ٢١

٣- الصبر عند المرض: هو حبس اللسان عن الشكوى والضجر.

٤- الصبر عند الموت: هو حبس الجوارح عن لطم الخدود وشق الجيوب أو دعوى الجاهلية، وأشد الناس ابتلاءً الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، قال ﷺ: «أشد الناس بلاء: الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، حتى يُبتلى الرجل على قدر دينه»^(١).

فضائل الصبر:

وللصبر فضائل كثيرة في الدنيا والآخرة منها:

- ١- الصبر سبب من أسباب دخول الجنة: قال الله ﷻ ﴿وَجَزَاءُ مَا صَبَرُوا جَنَّةٌ وَحَرِيرٌ﴾^(٢).
- فعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «حُفَّت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات»^(٣).
- ٢- أن الله بشر الصابرين بأمور ثلاثة كل واحد منهم خير من الدنيا وما فيها قال ربنا جل وعلا: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾^(٤).
- ٣- الصبر يكفر الذنوب والمعاصي والآثام قال الله ﷻ: ﴿إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾^(٥).
- وقال النبي ﷺ: «مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ، وَلَا وَصَبٍ، وَلَا حَزَنٍ، وَلَا أَذًى، وَلَا غَمٍّ، حَتَّى الشَّوْكَةُ يُشَاكَّهَا إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ»^(٦).

(١) أخرجه ابن ماجه (٤٠٢٤)، وفي الزوائد: إسناده صحيح، وبعضه في الصحيحين الفتح (١٠/٥٦٤٨) وصححه الألباني وقال: حسن صحيح، المشكاة (١٥٦٢)، الصحيحة (١٤٣).

(٢) سورة الإنسان: ١٢

(٣) أخرجه مسلم: كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها حديث رقم (١) / ٢١٧٤.

(٤) سورة البقرة: ١٥٥ - ١٥٧

(٥) سورة هود: ١١

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه (١٣ / ٣٧٤) رقم ٥٢١٠.

ما يستفاد من الحديث الشريف:

- ١- حرص النبي ﷺ على تعليم أصحابه.
- ٢- أن العبرة بتقوى الله لا بألوان الناس ولا أجناسهم.
- ٣- كرامة تلك المرأة على الله، حيث تمشي على الأرض وتعلم أنها من أهل الجنة.
- ٤- جواز طلب الدعاء من الآخرين.
- ٥- الجنة لمن صبر على ما يُصاب به، مع الإيمان بالله.
- ٦- تصبر المرأة على ما تُصاب به، وهو الصرع، في مقابل سلعة الله الغالية الجنة.
- ٧- حرص تلك المرأة على أن لا تتكشف حتى وهي في حالة فقدان الوعي أو بعضه.



عصف ذهني:

اكتب أسماء العشرة المبشرين بالجنة.



التقويم

س ١ - أجب عن الأسئلة الآتية مستعيناً بشرح الحديث الشريف.

١- مَنْ راوي الحديث؟

كنيته: وفاته:

٢- اذكر معاني الكلمات الآتية والمراد منها.

أُصرع: أتكشف:

س ٢ - للصبر فضائل كثيرة اكتب اثنين منها.

١-

٢-

س ٣ - ما اسم المرأة التي ذُكرت في الحديث؟

.....

س ٤ - استخرج ثلاثاً مما يستفاد من الحديث، ودونها في كراستك:

س ٥ - أكمل الفراغات التالية بكلمات مناسبة.

١- ينقسم أهل الجنة إلى قسم نشهد لهم بالجنة ب

وقسم نشهد لهم بالجنة ب

٢- يُصرع الإنسان إما بسبب أو

مهارة الربط:

ناقش مع زملائك الأسباب التي تعين على الصبر.

نظرة الإسلام لحب الأوطان

التمهيد:

حب الوطن من الأمور الفطرية التي فطر الإنسان وجبل عليها، فالإنسان بلا وطن كيان بلا روح، فالفاقد للوطن فاقد للأمن والاستقرار، والفاقد للأمن والاستقرار فاقد للاطمئنان، والوطن بلا أمن واستقرار غابة يعيش فيها القوي ويُهَان فيها الضعيف.

نص الحديث الشريف:

عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «لما قدم رسول الله ﷺ المدينة وعك أبو بكر وبلال رضي الله عنهما، قالت: فدخلت عليهما قلت: يا أبت كيف تجدك؟ ويا بلال كيف تجدك؟ قالت: وكان أبو بكر إذا أخذته الحمى يقول:

كُلُّ امْرئٍ مُصَبَّحٌ فِي أَهْلِهِ
وَكَانَ بِلَالٌ إِذَا أَقْلَعَتْ عَنْهُ يَقُولُ:

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبَيْتَنَ لَيْلَةً
وَهَلْ أَرَدَنَ يَوْمًا مِيَاهَ مَجَنَّةٍ
بَوَادٍ وَحَوْلِي إِذْ خِرَّ وَجَلِيلٌ
وَهَلْ تَبْدُونُ لِي شَامَةً وَطَفِيلٌ

قالت عائشة رضي الله عنها: فجئت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته فقال: اللهم حَبِّبْ إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد اللهم وَصَحِّحْهَا وَبَارِكْ لَنَا فِي مُدَّهَا وَصَاعِهَا وَانْقُلْ حُمَّاها فَاجْعَلْهَا بِالْجُحْفَةِ»^(١).

ترجمة الصحابية:

اسمها ونسبها: هي الصديقة عائشة بنت الصديق أبي بكر عبد الله بن أبي قحافة، عثمان بن عامر القرشية التيمية، المكية، زوجة النبي ﷺ في الدارين.

كنيتها: أم عبد الله.

زواج النبي ﷺ بها: تزوجها النبي ﷺ بعد وفاة الصديقة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها قبل الهجرة بعامين. ودخل بها في شوال سنة اثنتين، مُنْصَرَفَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْ غَزْوَةِ بَدْرٍ، وَهِيَ ابْنَةُ تِسْعٍ.

(١) صحيح البخاري، كتاب أبواب فضائل المدينة، باب كراهية النبي ﷺ أن تعري المدينة ٢/٦٦٧ رقم ١٧٩٠، ومسلم في صحيحه كتاب الدعوات باب الدعاء يرفع البلاء والوجع (٥/٢٣٤٣) رقم ٦٠١١.

لها فضائل جمة ومناقب وفيرة منها:

١ - لم يتزوج النبي ﷺ بكرةً غيرها، ولا أحبَّ امرأةً حبها ففي الحديث وقد سُئِلَ أيُّ الناس أحبُّ إليك يا رسول الله؟ قال: «عائشة» قال: فمن الرجال؟ قال: «أبوها»^(١).

٢ - كثرة علمها وفقهها، قال الإمام الذهبي: ولا أعلم في أمة محمد ﷺ، بل ولا في النساء مطلقاً، امرأةً أعلم منها، ولقد كان مشايخ أصحاب رسول الله ﷺ الأكابر يسألونها عن الفرائض.

٣ - كثرة تصدقها ﷺ:

فلقد أتت إلى عائشة رضي الله عنها بمئة ألف ففرقتها كلها - أي تصدقت بها على الفقراء - وهي يومئذ صائمة فقيل لها: لو أبقيت درهماً تشتري به لحماً تُفطرين عليه فقالت: لو تذكرت لفعلت.

مروياتها: بلغ عدد مروياتها عن رسول الله ﷺ ألفين ومئتين وعشرة ٢٢١٠ أحاديث فهي من المكثرين.

وفاتها: توفيت رضي الله عنها سنة ثمان وخمسين (٥٨هـ) لسبع عشرة خلت من رمضان عند الأكثر ودفنت بالبقيع^(٢).

شرح مفردات الحديث:

اللفظ	شرحه ^(٣)
وُعَاكَ	أصابه الوعك وهو الحمى
أخذته الحمى	اشتدت عليه
أدنى	أقرب
شِراك نعله	سير النعل الذي يكون على وجهها
أقلع	كفّ
عقيرته	رفع الصوت مع البكاء أو الغناء
ليت شعري	ليتني أشعر
إذخر	نوع من الحشيش الأخضر
جليل	نوع من النبات
مياه مجنة	ماء عند عكاظ قريب من مكة

(١) أخرجه البخاري: في فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب قول النبي ﷺ «لو كنت متخذاً خليلاً» ١٣٣٩/٣ ح (٣٤٦٢).
(٢) الإصابة في تمييز الصحابة (١٦ / ٨) تهذيب التهذيب (٣٨٤ / ١٢) وسير أعلام النبلاء (١٣٥ / ٢) عمدة القاري ١ / ٤٣٠.
(٣) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (١٠٨٤ / ٩).

شامة وطفيل	جبلان على نحو ثلاثين ميلاً من مكة وقيل هما عينا ماء.
الجحفة	مقات أهل الشام ومصر والمغرب الآن وتسمى رابغ.



نشاط لا صفى:

اكتب ما تعرفه عن حادثة الإفك مبيناً حكم من سبَّ أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.



المعنى الإجمالي للحديث:

هذا الحديث يدل على حب الأوطان حيث بين رسول الله ﷺ حبه لمكة ودعا ربه أن يحب المدينة إلى قلبه وقلوب أصحابه، وأن يدفع عنها الأوبئة والأمراض، وأن يبارك في مَدَّها وصاعها وفي رزق أهله، وفيه دلالة على فضل ومكانة المدينة في الإسلام.

شرح الحديث الشريف^(١):

قول عائشة رضي الله عنها: «لما قدم رسول الله ﷺ المدينة وعك أبو بكر وبلال رضي الله عنهما، قالت: فدخلت عليهما قلت: يا أبت كيف تجدك؟ ويا بلال كيف تجدك؟»، الوعك: إزعاج الحمى المريض وتحريكها إياه، يقال: وعكته وعكاً، ودخول عائشة رضي الله عنها على أبيها وبلال على وجه العيادة لهما، وهي من القرب، وفي هذا الحديث بيان ما هو متعارف حتى الآن من تنكّر البلدان على من لم يعرف هواها ولم يُعَدَّ بمائها، وفيه عيادة الجلة السادة لإخوانهم ومواليهم الصالحين، وفي فضل العيادة آثار كثيرة.

وفيه سؤال العليل عن حاله بكيف تجدك وكيف أنت ونحو ذلك.

وفيه أن إشارة المريض إلى ذكر ما يجد ليس بشكوى، وإذا جاز استخبار العليل جاز إخباره عما به، ومن رَضِيَ فله الأجر والرضى ومن سخط فله السخط والبلوى.

وقولها رضي الله عنها: «يرفع عقيرته» أي يرفع صوته.

وقولها رضي الله عنها: «كيف تجدك؟» أي تجد نفسك، والمراد به الإحساس، أي كيف تعلم حال نفسك؟

(١) المنتقى شرح الموطأ ٤ / ٢٦٨، التمهيد ٢٢ / ١٩٠.

ومعنى (إنشاد بلال البيتين المذكورين) على معنى التمني لمكة ونواحيها، والتأسف لما فاتته مما أَلَفَ منها، والتوجع بالمقام بالمدينة التي لم يعهد حالها ولا أَلَفَ هواها، ولم ينكر النبي ﷺ إنشاد الشعر على أبي بكر وبلال رضي الله عنهما، وذلك دليل على جوازه، وقد أنشده حسان وكعب بن زهير رضي الله عنهما ومدحه الأعشى وكعب بن مالك وجماعة من شعراء الجاهلية والإسلام، وإنما الشعر كلام فحسبه كحسن الكلام وقبيحه كقبيح الكلام.

قول بلال: «إذخر وجيل» فهما نبتان من الكالأ طيبا الرائحة يكونان بمكة وأوديتها، لا يكادان يوجدان بغيرها «وشامة وطفيل» جبلان بمكة وقيل: أحدهما بجدة وقيل: بوادي فح.

قول عائشة رضي الله عنها: «فجئت رسول الله ﷺ فأخبرته بذلك» تريد بقول أبي بكر وبلال، فقال: «اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد»، دعاء من النبي ﷺ أن يذهب من أنفسهم الإشفاق عن مفارقة مكة وسكنى المدينة، والدعاء في أن يحبب الله إليهم المدينة كحبهم مكة فيكرهون الانتقال عنها كما كرهوا الانتقال من مكة.

وقوله ﷺ: «وصححها»: أي اجعل هواها وماءها صحيحاً «وبارك لنا في صاعها ومدها» وجاء في رواية: «اللهم اجعل بالمدينة ضعفي ما بمكة من البركة»، وهو لا ينافي مضاعفة المثوبة بمكة المختصة بها دون أهل المدينة «وانقل» أي حول «حماها» أي وباءها وشدتها وكثرتها «فاجعلها بالجحفة» قال الخطابي وغيره، كان ساكنوا الجحفة في ذلك الوقت يهوداً وقد استجاب الله دعاءه، فإن الحمى انتقلت إليها حتى من شرب من مائها حُم بل لو مرّ الطير في هوائه حُم أي أصابه الحمى.

واجبنا تجاه أوطاننا:

لقد وردت مادة (وطن) في كتاب الله تبارك وتعالى مرة واحدة فقط، وذلك في سورة التوبة آية ٢٥ قول الله سبحانه: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾^(١) والمتصرف من هذه المادة (موطن) جمع مَوَاطِن، وهو المكان والموضع، ولا أدلّ على حب النبي ﷺ لمكة موطنه حين أُخْرِجَ منه قوله: «والله إنك لخير أرض الله وأحبُّ إلى الله ولولا أني أُخْرِجَت منك ما خرجت»، وللوطن مكانة عظيمة في قلوبنا وعلينا واجبات تجاهه منها:

١- الحرص على مد جسور المحبة والمودة مع أبناء الوطن في أي مكانٍ منه لإيجاد جو من التآلف والتآخي والتآزر بين أفرادهِ الذين يمثلون في مجموعهم جسداً واحداً مُتماسكاً في مواجهة الظروف المختلفة.

(١) سورة التوبة: ٢٥

- ٢- غرس حب الانتماء الإيجابي للوطن، وتوضيح معنى ذلك الحب، وبيان كلفيته المُثلى من خلال مختلف المؤسسات التربوية في المجتمع كالبيت، والمدرسة، والمسجد، والنادي، ومكان العمل، وعبر وسائل الإعلام المختلفة مقروءة أو مسموعة أو مرئية.
- ٣- العمل على أن تكون حياة الإنسان خاصةً والمجتمع عامةً كريمةً على أرض الوطن، ولا يُمكن تحقيق ذلك إلا عندما يُدرك كل فردٍ فيه ما عليه من الواجبات فيقوم بها خير قيام.
- ٤- تربية أبناء الوطن على تقدير خيرات الوطن ومعطياته والمحافظة على مرافقه ومُكتسباته التي من حق الجميع أن ينعم بها، وأن يتمتع بحظه منها كاملاً غير منقوص.
- ٥- الإسهام الفاعل والإيجابي في كل ما من شأنه خدمة الوطن ورفعته سواءً كان ذلك الإسهام قولياً أو عملياً أو فكرياً، وفي أي مجالٍ أو ميدانٍ ؛ لأن ذلك واجب الجميع ؛ وهو أمرٌ يعود عليهم بالنفع والفائدة على المستوى الفردي والاجتماعي.
- ٦- التصدي لكل أمرٍ يترتب عليه الإخلال بأمن وسلامة الوطن، والعمل على رد ذلك بمختلف الوسائل والإمكانات الممكنة والمُتاحة.
- ٧- الدفاع عن الوطن عند الحاجة إلى ذلك بالقول أو العمل.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- فضل المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأتم التسليم.
- ٢- حب الوطن.
- ٣- فضل عبادة المريض.

نشاط صفي:

كم مرة ذُكرت كلمة « وطن » في القرآن؟

التقويم

س ١ - أجب عن الأسئلة الآتية مستعيناً بشرح الحديث الشريف.

أ - ترجم لراوي الحديث من حيث:

- اسمه ونسبه:
- كنيته:
- وفاته:

ب - بين بعض واجبات الأفراد تجاه الوطن.

- ١ - ٢ -

ج - من خلال دراستك لشرح الحديث استخرج فضل المدينة.

-
-

د - اكتب ثلاثة مما استفدته من الحديث الشريف.

- ١ -
- ٢ -
- ٣ -

هـ - ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة وعلامة (x) أمام العبارة غير الصحيحة.

- () - أكثر النساء علماً وفقهاً هي أمنا خديجة عليها السلام.
- () - تزوج النبي ﷺ السيدة عائشة عليها السلام بعد الهجرة بعامين.
- () - معنى كلمة «أدنى» بالحديث أبعد.
- () - الجحفة ميقات أهل المدينة.

أدنى أهل الجنة منزلةً

التمهيد:

الجنة هي الجزاء العظيم، والثواب الجزيل، الذي أعده الله لأوليائه وأهل طاعته، وهي نعيم كامل لا يشوبه نقص، ولا يعكر صفوه كدر قال رسول الله ﷺ فيما يرويه عن رب العزة « أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر »، ثم قال الرسول ﷺ: اقرؤوا إن شئتم ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (١).

نص الحديث الشريف:

عن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: « آخر من يدخل الجنة رجلٌ فهو يمشي مرةً ويكبو مرةً وتسفعه النار مرةً، فإذا ما جاوزها التفت إليها، فقال: تبارك الذي نجاني منك لقد أعطاني الله شيئاً ما أعطاه أحداً من الأولين والآخرين، فترفع له شجرة فيقول أي رب أدني من هذه الشجرة فلا أستظل بظلها وأشرب من مائها، فيقول الله عز وجل: يا ابن آدم لعلني إن أعطيتكها سألتني غيرها، فيقول: لا يا رب ويعاهده أن لا يسأله غيرها، وربّه يعذره لأنه يرى ما لا صبر له عليه فيدنيه منها فيستظل بظلها ويشرب من مائها، ثم ترفع له شجرة هي أحسن من الأولى، فيقول: أي رب أدني من هذه لأشرب من مائها وأستظل بظلها لا أسألك غيرها، فيقول: يا ابن آدم ألم تعاهدني أن لا تسألني غيرها، فيقول: لعلني إن أدنيك منها تسألني غيرها فيعاهده أن لا يسأله غيرها، وربّه يعذره لأنه يرى ما لا صبر له عليه فيدنيه منها فيستظل بظلها ويشرب من مائها، ثم ترفع له شجرة عند باب الجنة هي أحسن من الأولين، فيقول: أي رب أدني من هذه لأستظل بظلها وأشرب من مائها لا أسألك غيرها، فيقول: يا ابن آدم ألم تعاهدني أن لا تسألني غيرها، قال: بلى يا رب هذه لا أسألك غيرها، وربّه يعذره لأنه يرى ما لا صبر له عليها فيدنيه منها، فإذا أدناه منها فيسمع أصوات أهل الجنة فيقول أي رب أدخلنيها، فيقول: يا ابن آدم ما يصريني منك، أيرضيك أن أعطيك الدنيا ومثلها معها، قال: يا رب أتستهزئ مني وأنت رب العالمين » (٢).

(١) السجدة: ١٧

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب الرقاق. باب صفة الجنة والنار (٥/ ٢٤٠٢) رقم ٦٢٠٢، ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب آخر أهل النار خروجاً (١/ ١٧٣) رقم ١٨٦.

ترجمة الصحابي:

اسمه ونسبه: هو الصحابي الجليل: عبد الله بن مسعود بن غافل رضي الله عنه بن حبيب الهذلي.

كنيته: أبو عبد الرحمن.

إسلامه:

كان رضي الله عنه من السابقين للإسلام قيل أنه كان سادس ستة في الإسلام ذكر في سبب إسلامه أنه كان يرعى غنماً لعقبة بن أبي معيط فمر به رسول الله ﷺ وأخذ شاةً حائلاً^(١) من تلك الغنم فدرت عليه لبناً غزيراً.

مشاهده: شهد رضي الله عنه بدرًا والحديبية وهاجر الهجرتين جميعاً كما هاجر من مكة إلى المدينة، فصلى القبلتين.

من مناقبه وفضائله:

أ - كان رضي الله عنه يعرف في الصحابة بصاحب السواد والسواك.

ب - شهد له النبي ﷺ ببراعته في قراءة القرآن فقال ﷺ: «استقرئوا القرآن من أربعة»، فبدأ بـ ابن مسعود^(٢).

ج - أرسله عمر رضي الله عنه إلى الكوفة يعلم أهلها أمور دينهم وأمره عثمان عليها.

وصفه رضي الله عنه: كان رضي الله عنه نحيف الجسم، دقيق الساق، لكنَّ الرجال لم يكونوا يوماً يوزنوا بأجسادهم وهيئاتهم بل بما لهم من صفات الخير والرجولة، فها هو رسول الله ﷺ يأمر عبد الله بن مسعود أن يصعد شجرة فيأتيه بشيء منها، فنظر الصحابة رضي الله عنهم إلى حموشة ساقيه^(٣) فضحكوا، فقال النبي ﷺ: «ما يضحكم؟ لرجلا عبد الله في الميزان أثقل من أحد»^(٤) وميزان التفاضل عند الله لا بالحسب ولا بالنسب، وإنما بتقوى الله تعالى، قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَى﴾^(٥).

(١) أي لم يصبها الفحل بمعنى أنها لم تحمل من قبل.

(٢) أخرجه البخاري: في صحيحه في كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ باب مناقب ابن مسعود رضي الله عنه ٣ / ١٣٧٢ ح (٣٥٤٩).

(٣) أحْمَشُ السَّاقَيْنِ: أي دَقِيقُهَا. النهاية في غريب الأثر - (ج ١ / ص ١٠٤٧).

(٤) رواه البخاري في الأدب المفرد باب الخروج إلى الضيعة ص ٣٦٠ ح (٢٣٩).

(٥) سورة الحجرات: ١٣.

مروياته: بلغ عدد مروياته عن رسول الله ﷺ ثمانمئة حديث وثمانية وأربعون (٨٤٨) حديثاً^(١).
وفاته: توفي ﷺ سنة اثنتين وثلاثين ﷺ بالمدينة^(٢).

شرح مفردات الحديث:

اللفظ	شرحه ^(٣)
يكبو	أي: يسقط.
تسعهفه	أي تحرقه.
الجنة	دار النعيم التي أعدها الله للمتقين في الآخرة.
ما يصريني منك	أي: ما يقطع مسألتك مني. وصريت الشيء: إذا قطعته.
أتستهزئ	الهزاء السخرية.

المعنى الإجمالي للحديث:

كان رسول الله ﷺ يذكر أصحابه باليوم الآخر وما فيه من أحداث، وذكرهم بآخر رجل يدخل الجنة وما جرى من حوار بينه وبين ربه، وما أعطاه الله من الكرامة العظيمة التي لم يُصدق أن الله أكرمه بها لعظمتها، وما من الله عليه من النعيم والخير الكثير حيث أعطى الله لعبده الدنيا ومثلها فهو قادر سبحانه على كل شيء.

شرح الحديث الشريف:

قوله ﷺ: «آخر من يدخل الجنة» أي من الموحدين لأن الكفار مخلدون لا يخرجون من النار أبداً، ولم يصب من قال من أمة محمد ﷺ، إذ الموحدون الذين يعذبون ثم يدخلونها لا ينحسرون في أمة محمد.

قال ابن القيم: فهذه الأمة أسبق الأمم خروجاً من الأرض وأسبقهم إلى أعلى مكان في الموقف، وأسبقهم إلى ظل العرش وأسبقهم إلى فصل القضاء، وأسبقهم إلى الجواز على الصراط وأسبقهم إلى دخول الجنة.

وفي عدة أخبار إن هذه الأمة يخفف عن عصاتها ويخرجون قبل عصاة غيرها.

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١/ ٤٣٠).

(٢) الاستيعاب ١/ ٣٠٢ الإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ٢٣٣) تهذيب التهذيب (٦/ ٢٤) وسير أعلام النبلاء (١/ ٤٦١).

«آخر من يدخل الجنة رجل فهو يمشي مرة» قال الطيبي رَحِمَهُ اللهُ: الفاء يجوز أن تكون تفصيلية، أبهم أولاً دخوله الجنة، ثم فصل كيفية دخولها ثانياً.

«ويكبو مرة» بضم الموحدة أي يقف وقيل يسقط لوجهه «مرة» أي أخرى «وتسفعه النار» بفتح الفاء أي تحرقه «مرة» أو تجعل عليه علامة من سواد الوجه وزرقة العين يقال سفع من النار أي علامة منها، وتسفعت الشيء إذا جعلت عليه علامة.

فإذا جاوزها التفت إليها فقال: «تبارك» أي تعظم وتعالى أو تكاثر خيره «الذي نجاني منك» هذا فرح بما أعطاه من النجاة وقوله: «لقد أعطاني الله شيئاً ما أعطاه أحداً من الأولين والآخرين»، وجواب القسم محذوف أقسم من الفرح أن نجاته نعمة ما ظفر بها أحد من العالمين ولعل وجهه أنه ما رأى أحداً مشاركاً له في خروجه من النار ولم يدر أن الأبرار في نعيم دار القرار «تترفع له شجرة» أي عندها عين ماء لما سيأتي.

«فيقول أي رب» وأي في الأصل لنداء القريب، ويا للبعد فتارة ينظر إلى قرب الرب من العبد كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾^(١)، وتارة يراعي بعد العبد من الرب كما قيل يا للتراب ورب الأرباب.

وقوله: «أدني» أمر من الإدناء أي قربني من هذه الشجرة.

«فلاستظل» بكسر اللام الأولى ونصب الفعل قال الطيبي رَحِمَهُ اللهُ: الفاء سببية واللام مزيدة أو بالعكس يعني والفاء مزيدة واللام للعلّة ففيه، مسامحة لا تخفى، ثم في الكلام تجريد والمعنى لأنتفع بظلها.

«وأشرب من مائها فيقول الله يا ابن آدم لعلني إن أعطيتكها» أي مسألتك أو أمنتك «سألتني غيرها» وهو جواب الشرط، وهو دال على خبر لعل فيقول: «لا يا رب ويعاهده أن لا يسأله غيرها، وربّه يعذره» بفتح الياء ويضم أي يجعله معذوراً وفي النهاية وقد يكون أعذر بمعنى جعله موضع العذر، وفي المصباح فيدنيه منها أي يقربه من الشجرة فيستظل بظلها ويشرب من مائها، ثم ترفع له شجرة أي أخرى هي أحسن من الأولى لأنه أراد له الترقى من الأدنى إلى الأعلى، فيقول: أي رب أدني من هذه الشجرة لأشرب من مائها وأستظل بظلها، الواو لمطلق الجمع لأن الظاهر أن الاستراحة بظلها قبل الشرب من مائها.

«لا أسألك غيرها» قال الطيبي رَحِمَهُ اللهُ: هو حال تنازع فيه أستظل وأشرب، فيقول تعالى: «يا ابن آدم

(١) سورة ق: ١٦.

ألم تعاهدني أن لا تسألني غيرها، فيقول: أي الرب لعلني إن أدنيتك منها تسألني» بالرفع أي تطلب مني غيرها، «فيعاهده أن لا يسأله غيرها وربّه يعذره لأنه يرى ما لا صبر له عليه فيدنيه منها فيستظل بظلها ويشرب من مائها».

وقوله: «ثم ترفع له شجرة» أي الثالثة «عند باب الجنة هي أحسن من الأوليين، فيقول: أي رب أدنني من هذه فلاستظل بظلها وأشرب من مائها لا أسألك غيرها، فيقول: يا ابن آدم ألم تعاهدني أن لا تسألني غيرها، قال: بلى يا رب» (وقد سبق الكلام عليهما) «فيدنيه منها فإذا أدناه منها سمع أصوات أهل الجنة» أي في مصاحبته مع أزواجهم ومجاورتهم مع أصحابهم، فأراد الاستئناس بهم أو في غنائهم فأراد التقرب ليتلذذ بأنغامهم.

وقوله: «فيقول: يا رب أدخلنيها فيقول: يا ابن آدم ما يصيرني منك» بفتح الياء وسكون الصاد المهملة قال صاحب النهاية: وفي رواية ما يصريك مني أي ما يقطع مسألتك ويمنعك من سؤالي، يقال: صريت الشيء إذا قطعته، وصريت الماء جمعته وحبسته انتهى، والمعنى قد كررت سؤالك مع معاهدتك أن لا تسأل، فماذا يقطع سؤالك عني ويرضيك، والمعنى إني أجبتك إلى مسألتك كرة بعد أخرى وأخذت ميثاقك أن لا تعود ولا تسأل غيره وأنت لا تفي بذلك، فما الذي يفصل بيني وبينك في هذه القضية ويكون على وجه المجاز والاتساع، والمبتغى منه التوفيق على فضل الله ورحمته وكرمه وبره بعباده حتى أنه يخاطبهم مخاطبة المستعطف الباعث سائله على الاستزادة.

وقوله جل جلاله: «أرضيك أن أعطيك الدنيا» أي قدرها «ومثلها معها، قال: أي رب أتستهزئ مني وأنت رب العالمين»: أي أتحلني محل المستهزأ به وأنت رب العالمين، والجملة حالية والاستهزاء بالشيء إذا أسند إلى الله فهو على ما يليق بجلال الله كقوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾^(١).

ما يستفاد من الحديث الشريف:

- ١- الكفار مخلدون لا يخرجون من النار أبداً.
- ٢- المؤمنون لا يخلدون في النار لمن دخلها منهم.
- ٣- فضل رحمة الله بعباده وعظمها.
- ٤- فضل الجنة ونعيمها حيث فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.
- ٥- شدة طمع الإنسان في طلب النعيم، رغم عهوده المتكررة بعدم الطلب.

(١) سورة البقرة: ١٥.

التقويم

س ١ - بين معاني الكلمات الآتية:

- ١- وتسعفه:
- ٢- يكبو:
- ٣- الجنة:
- ٤- ما يصريني:

س ٢ - لخص معنى الحديث بشكل إجمالي بما لا يزيد عن خمسة سطور من خلال فهمك لشرح الحديث.

-
-
-

س ٣ - أين تلمس رحمة الله في الحديث الشريف؟ اكتب الشاهد من الحديث.

-

س ٤ - علام يدل نقض بني آدم للعهود المتكررة.

-
-

س ٥ - عدد ثلاثة مما يستفاد من هذا الحديث:

- ١-
- ٢-
- ٣-

حكم الصيد بالكلاب المعلمة

التمهيد:

مما أباحه الله لنا الصيد؛ قال تعالى: ﴿أَحَلَّ لَكُم صَيْدَ الْبَحْرِ وَطَعَامَهُ، مَتَعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدَ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾^(١) فصيد البحر مباح دائماً، أما صيد البر فالأصل فيه الإباحة إلا لأمر عارض فيحرم، كصيد الحرم وحال الإحرام، وكان الصحابة رضي الله عنهم يصطادون تارةً بالسلاح وتارةً بالكلاب.

نص الحديث الشريف:

عن عدي بن حاتم قال: «قلت يا رسول الله إني أرسل الكلاب المعلمة فيمسكن علي وأذكر اسم الله عليه، فقال: إذا أرسلت كلبك المعلم وذكرت اسم الله عليه فكل، قلت: وإن قتلن، قال: وإن قتلن ما لم يَشْرِكْهَا كلب ليس معها، قلت له: فإني أرمي بالمِعْرَاضِ الصَّيْدَ فَأُصِيبُ، فقال: إذا رميت بالمِعْرَاضِ فخرق فكله وإن أصابه بعرضه فلا تأكله»^(٢).

ترجمة الصحابي:

اسمه ونسبه: عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ بن عبد الله بن سعد بن الحَشْرَجِ الطائِي.

كنيته: يُكْنَى بِأَبِي طَرِيفٍ وَأَبِي وَهَبٍ.

نشأته وإسلامه: نشأ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ منذ طفولته في الجاهلية وسط بيت يشخص فيه والده المعروف بالكرم؛ فهو ابن حاتم الطائي الذي كان يُضْرَبُ به المثل في الجود والكرم، وقد كان أبوه من أجود وأكرم العرب، تولى عدي: رئاسة قومه قبيلة طيء بعد وفاة أبيه في أرض الجبلين: أجا وسلمى، وهي: منطقة حائل حالياً، كان نصرانياً ثم أسلم، وهو من صحابة النبي محمد ﷺ.

(١) سورة المائدة: ٩٦.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الذبائح والصيد، باب التسمية على الصيد (٢٠٨٦/٥) رقم ٥١٥٨، ومسلم في صحيحه كتاب الصيد والذبائح باب الصيد بالكلاب المعلمة (١٥٢٩/٢) رقم ١٩٢٩.

مشاهده: شهد الجمل وصفين وشهد فتح العراق ووقعة القادسية ووقعة مهران، ويوم الجسر، وكان له فيه بلاءٌ حسن.

وفاته: مات (٦٨) هـ عن مئة وعشرين سنة (١٢٠) (١).

شرح مفردات الحديث:

اللفظ	شرحه (٢)
فيمسكن علي	أي تحبس الكلاب الصيد لي
بالمعراض	خشبة ثقيلة أو عصا في طرفها حديدة وقد تكون بغير حديدة
فخزق	أي نفذ



نشاط لاصفي:

ما أنواع الكلاب التي يجوز اقتناءها؟



المعنى الإجمالي للحديث:

هذا الحديث بين فيه رسول الله ﷺ إباحة صيد الكلب المعلم وغيره من جوارح السباع والطيور التي تقبل التعليم؛ كالفهد والضبع والصقر والبازي، وغير ذلك مما يصيد بنابه أو بمخلبه إذا كان معلماً؛ لقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَأَنْقُوا لِلَّهِ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (٤) (٣).

شرح الحديث الشريف (٤):

قوله: «قال: قلت: يا رسول الله إني أرسل الكلاب المعلمة» بفتح اللام المشددة، والمراد من الكلب المعلم أن يوجد فيه ثلاث شرائط إذا أشلي استشلى (أي دعاه وأغراه للصيد انطلق)، وإذا زجر انزجر، وإذا أخذ الصيد أمسك ولم يأكل، فإذا فعل ذلك مراراً وأقله ثلاث كان معلماً يحل بعد ذلك قتيله.

(١) الاستيعاب ١/ ٣٢٥ الإصاية في تمييز الصحابة (٤/ ٤٦٩) الإعلام ٤/ ٢٢٠.

(٢) إيقاظ الأفهام في شرح عمدة الأحكام ٤/ ٢٨-٢٩.

(٣) سورة المائدة: ٤

(٤) المنتقى شرح الموطأ ٤/ ٢٦٨، التمهيد ٢٢/ ١٩٠.

قال النووي: وفي الحديث دليل على جواز الصيد.

والصيد: هو اقتناص حيوان حلال متوحش طبعاً غير مقدور عليه.

والصيد له ثلاث حالات:

الأولى: يباح إذا قصد منه دفع الحاجة والانتفاع بلحمه.

الثانية: يكره إذا كان القصد منه التلهي به واللعب والمفاخرة، لأنه يشغل عما هو أنفع منه من الأعمال الدينية والدنيوية.

الثالثة: يحرم إذا ترتب عليه ظلم للناس بالعدوان على زروعهم وبساتينهم وأموالهم.

وقوله رحمته: «فَيَمْسُكُنَ عَلَيَّ» أي تحبس الكلاب الصيد لي، ثم قال: «وأذكر اسم الله عليه» ليس معنى وأذكر اسم الله مرتباً على الإمساك، ولكنه يذكر اسم الله عليه إذا أرسل كلبه المعلم وكأن في الكلام حذف وتقديره أفاكل من الصيد.

وقوله رحمته: «إذا أرسلت كلبك المعلم وذكرت اسم الله عليه فكل» فيه دليل على أن الإرسال من جهة الصائد شرط حتى لو خرج الكلب بنفسه فأخذ صيداً وقتله لا يكون حلالاً.

قوله رحمته: «وذكرت اسم الله عليه» دليل على مشروعية التسمية عند الصيد.

قال النووي رحمته: «وقد أجمع المسلمون على التسمية عند الإرسال».

وقوله رحمته: «ما لم يشركها كلب ليس منها» فيه تصريح بأنه لا يحل إذا شاركه كلب آخر، والمراد كلب آخر استرسل بنفسه أو أرسله من ليس هو من أهل الزكاة، أو شككنا في ذلك فلا يحل أكله في هذه الصور، فإن تحققنا أنه إنما شاركه كلب أرسله من هو من أهل الزكاة على ذلك الصيد حل.

وقوله رحمته: «وإذا رميت بالمعراض، فخرق فكل»

المعراض: قال النووي رحمته: بكسر الميم وبالعين المهملة وهي خشبة ثقيلة أو عصا في طرفها حديدة، وقد تكون بغير حديدة وهذا هو الصحيح في تفسيره. وقال الهروي: هو سهم لا ريش فيه ولا نصل وقوله رحمته: «فخرق» أي نفذ «بعرضه» أي بغير طرفه المحدد.

والمعنى إذا ضربه بحد السهم، أو الرمح وخرق، أي: خرق الصيد، ودخل فيه، فإنه يأكل، أما إذا لم يخرق، ومات ضرباً، فإنه وقيد، فلا يؤكل.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- فيه دليل على حل ما صاده الكلب ونحوه، كالفهد، أو الصقر، ونحوه كالبازي، إذا كان معلماً وذكر اسم الله تعالى عند إرساله، ويستوي فيه أن يدرك صاحبه الصيد حياً أو ميتاً.
- ٢- تحريم الصيد الذي اشترك فيه الكلب المَعْلَم وغير المعلم، لأنه اجتمع فيه مُبِيح - وهو المعلم - وحاضر - وهو غير المعلم - فيترك من باب ترك الأمور المشتبهة.
- ٣- أنه لا بد من التسمية عند إرسال السهم، والمراد بالسهم، السلاح الذي صنع للرمي من البنادق بأنواعها وأسمائها، وتسقط التسمية سهواً وجهلاً.
- ٤- كون التسمية مشترطة، فإنه لا يحل الصيد الذي اشترك في قتله المعلم وغيره، لأن غير المعلم لم يُذكر اسم الله عند إرساله.
- ٥- لا يحل الصيد الذي أكل منه الجارح، خشية أن يكون صاده لنفسه ولم يصد له صاحبه.
- ٦- أن ما أدركته من صيد السلاح، أو الجارح حياً، فلا بد من تذكّيته، وإن كان ميتاً فرميه أو قتل الجارح إياه هو ذكاته.
- ٧- أن المعراض وغيره من السلاح إن قتل الصيد بحده ونفوذه فهو مباح، لأنه مما أنهر الدم، وإن قتله بصدمة وثقله فلا يباح، لأنه من الميتة (الموقوذة).

نشاط صفي:

ما شروط الأكل من صيد الكلب المَعْلَم؟

التقويم

س ١ - أجب عن الأسئلة الآتية مستعيناً بشرح الحديث الشريف.

أ - ترجم لراوي الحديث من حيث:

- - اسمه ونسبه:
- - كنيته:
- - وفاته:

ب - عدد اثنين من شروط الكلب المعلم.

- ١ - ٢ -

س ٢ - من خلال دراستك لشرح الحديث بين حكم الصيد بالمعراض.

-
-
-

س ٣ - اكتب ثلاثة أحكام مما استفدته من الحديث الشريف.

- ١ -
- ٢ -
- ٣ -



الوحدة الثامنة

الحديث الشريف



أسس اختيار الزوجة

التمهيد:

لقد اهتم الإسلام ببناء المجتمع المسلم على أسس سليمة، وأول لبنة في هذا البناء هي الأسرة، فلقد اهتم الإسلام بها منذ اللحظة الأولى لتكوينها، فشرع الزواج حفظاً للنوع وصيانةً للنفس وطلباً للمودة والرحمة قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (٣١) (١)، وحث الزوج على اختيار ذات الدين التي تعينه على أمر دينه ودنياه وتربي أولادها على الفضائل والقيم، والحديث التالي يبين لنا ذلك.

نص الحديث الشريف:

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك» (٢).

ترجمة الصحابي:

اسمه ونسبه: عبد الرحمن بن صخر الدوسي.

كنيته: أبو هريرة بسبب هرة رآه النبي ﷺ كان يحملها في كفه.

قبيلته: كان رضي الله عنه من قبيلة دوس باليمن.

وقت إسلامه: أسلم رضي الله عنه عام خيبر، وشهداها مع رسول الله ﷺ وظل ملازماً لرسول الله ﷺ.

قصة دعوته أمه للإسلام:

قال أبو هريرة: إن أمي كانت مشركة وإنني كنت أدعوها إلى الإسلام وكانت تأبى علي، فدعوتها يوماً فأسمعتني في رسول الله ﷺ ما أكره، فأتيت رسول الله ﷺ وأنا أبكي فذكرت له، فقال: اللهم اهد أم أبي هريرة، فخرجت عدواً فإذا بالباب مجاف وسمعت حصة الماء، ثم فتحت الباب فقالت: أشهد أن

(١) سورة الروم: ٢١

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب: النكاح باب: الأكفاء في الدين (٢٢٨/٨) ح (٥٠٩٠).

لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فرجعت وأنا أبكي من الفرح، فقلت: يا رسول الله ادع الله أن يحبني وأمي إلى المؤمنين فدعاه.

كثرة روايته أحاديث النبي ﷺ:

كان ﷺ أحفظ الصحابة لحديث النبي ﷺ حيث بلغ عدد مروياته (٥٣٧٤) حديثاً، والسبب في ذلك:

- ١- لزومه ﷺ للنبي ﷺ رغبة في العلم، مع شهادة النبي ﷺ له بحرصه على العلم والحديث.
- ٢- حضوره ما لا يحضر سائر المهاجرين والأنصار، لاشتغال المهاجرين بالتجارة والأنصار بحوائجهم.
- ٣- دعوة النبي ﷺ له بالحفظ قال أبو هريرة رضى الله عنه: يا رسول الله إني قد سمعت منك حديثاً كثيراً وأنا أخشى أن أنسى فقال ﷺ: «ابسط رداءك» قال فبسطته فغرف بيده فيه ثم قال: «ضمه» فضمته فما نسيت شيئاً بعده.

* وفاته رضى الله عنه: توفي ﷺ بالمدينة سنة تسع وخمسين من الهجرة (٥٩هـ) عن عمر بلغ (٧٨هـ)^(١).

شرح مفردات الحديث:

اللفظ	شرحه ^(٢)
لحسبها	الحسب الفعل الجميل للرجل وآبائه.
فاظفر بذات الدين	أي اخترها وقربها من بين سائر النساء.
تربت يداك	ترب الرجل إذا افتقر أي لصق بالتراب وهذه الكلمة جارية على السنة العرب لا يريدون بها الدعاء على المخاطب ولا وقوع الأمر به والمراد بها الحث والتحريض.

المعنى الإجمالي للحديث:

يبين لنا النبي ﷺ في هذا الحديث الشريف معايير وأسس اختيار المرأة، واللائق بذوي المروءات وأرباب الديانات أن يكون الدين مطمح نظرهم فيما يأتون ويذرون، سيما فيما يدوم أمره ويعظم خطره، فلذلك حث المصطفى ﷺ بآكد وجه وأبلغه فأمر بالظفر بذات الدين الذي هو غاية البغية ومنتهى الاختيار والطلب الدال على تضمن المطلوب لنعمة عظيمة وفائدة جلية.

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ٧/ ٤٢٥، والاستيعاب ٢/ ٧٠ وتهذيب التهذيب ١٢/ ٢٣٧ وعمدة القاري ١/ ٣٣١.

من أسباب نكاح المرأة:

شرح الحديث الشريف: قوله ﷺ: « تنكح المرأة لأربع ».

هذا إخبار عن الأمور التي تدفع الرجل إلى الزواج بالمرأة ؛ لأن الجمال من الدوافع، والمال من الدوافع، والحسب من الدوافع، والدين من الدوافع، ولكن المهم في الأمر هو الدين؛ لأن الدين إذا وجد وانضاف إليه أمور أخرى حسنة كان ذلك خيراً على خير، وإذا فقد الدين أو ضعف الدين وضعف الإيمان فإن تلك الأمور لا تصلح وليست لها أهمية؛ إذ فاقد الدين معرض للوقوع في أمور محرمة منكورة، لكن الدين هو الحاجز الذي يمنع من الوقوع في المعاصي، فلهذا أخبر النبي ﷺ عن الدوافع التي تدفع الناس إلى الزواج بالنساء، وأن منها الجمال، ومنها المال، ومنها الحسب، ومنها الدين، ثم إن الرسول ﷺ أرشد إلى العناية والحرص على الظفر بذات الدين^(١).

قوله صلى ﷺ: « لمالها »:

لأنها إذا كانت صاحبة مال لا تلزم زوجها بما لا يطيق ولا تكلفه في الإنفاق وغيره، وقال المهلب: هذا دال على أن للزوج الاستمتاع بمالها فإنه يقصد لذلك فإن طابت به نفساً فهو له حلال^(٢).

قوله ﷺ: « ولحسبها »:

هو إخباره عن عادة الناس في ذلك، والحسب ما يعده الناس من مفاخر الآباء، ويقال: الحسب في الأصل الشرف بالآباء وبالأقارب مأخوذ من الحساب لأنهم كانوا إذا تفاخروا عدّوا مناقبهم ومآثر آبائهم وقومهم وحسبوها فيحكم لمن زاد عدده على غيره.

قوله: « وجمالها »:

لأن الجمال مطلوب في كل شيء ولا سيما في المرأة التي تكون قرينته.

قوله ﷺ: « ولدينها »:

ختم به إشارة إلى أنها وإن كانت تنكح لتلك الأغراض، لكن الدين هو المقصود بالذات لأنه يحصل به خيري الدنيا والآخرة.

(١) شرح سنن أبي داود عبد المحسن العباد ٤١٩/١٠.

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري ٢٢١/٢٩.

قوله ﷺ: « فاضفر بذات الدين تربت يداك »:

أي عليك بصاحبة الدين لما فيها من صلاح الأحوال والبيت والأولاد، وسكون قلب الزوج وطمأنينته، فإن حصل مع الدين غيره فذاك، وإلا فالدين أعظم الصفات المقصودة، قال تعالى: ﴿ فَالْصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ ﴾^(١).

ما يستفاد من الحديث الشريف:

- ١- الترغيب في صحبة أهل الدين في كل شيء؛ لأن صاحبهم يستفيد من أخلاقهم، ويأمن المفسدة من جهتهم.
- ٢- الجمال مطلوب في كل شيء ولا سيما فيمن يراد نكاحها.
- ٣- للزوج الاستمتاع بمال زوجته إن طابت نفسها بذلك.
- ٤- أرشد النبي ﷺ إلى نكاح صاحبة الدين التي تعينه على مرضاة الله.
- ٥- في الحديث إشارة إلى زوال كل الأسباب الموجبة للنكاح ما عدا الدين فإنه باق في الدنيا ونافع في الآخرة.

نشاط تعاوني:

خطط مع زملائك لعمل برنامج إذاعي عن أهمية الدين في اختيارنا لأموال حياتنا.

التقويم

س ١ - أجب عن الأسئلة الآتية مستعيناً بشرح الحديث الشريف.

أ - ما المراد بـ « تَرَبَّتْ يَدَاكَ » ؟

.....

ب - برأيك: لماذا قَدَّمَ النبي ﷺ المال في الحديث الشريف على ما سواه؟

.....

ج - استنبط من الحديث الشريف قيمة وجدانية ومظهراً سلوكياً لها.

..... - القيمة:

..... - المظهر:

س ٢ - عدد أسس اختيارات الناس في الزواج.

..... *

..... *

س ٣ - ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة وعلامة (×) أمام العبارة غير الصحيحة.

أ - أسلم أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سنة فتح مكة. ()

ب - كان أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من المكثرين من رواية الأحاديث الشريفة. ()

ج - يجوز للرجل الاستمتاع بمال زوجته. ()

النظر إلى المرأة قبل الزواج منها

تمهيد:

ديننا الإسلامي دين التسامح واليسر، لا يعرف تكلفاً ولا تعتاً، ومن مظاهر هذا جواز نظر الرجل إلى المرأة إذا أراد الزواج منها حتى يكون ذلك أدعى إلى استمرار العشرة والألفة بينهما، كذلك أمر الإسلام بعدم المغالاة في مهور النساء بل إن نبي الرحمة ﷺ يأمر من يريد الزواج أن يلتبس ولو خاتماً من حديد « انظر ولو خاتماً من حديد »^(١). والحديث الذي معنا يوضح ذلك بشيء من التفصيل.

نص الحديث الشريف:

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إني تزوجت امرأة من الأنصار، فقال له النبي ﷺ: «هل نظرت إليها؟ فإن في عيون الأنصار شيئاً» قال قد نظرت إليها قال: «على كم تزوجتها؟» قال على أربع أواق فقال له النبي ﷺ: «على أربع أواق؟ كأنما تنحتون الفضة من عرض هذا الجبل ما عندنا ما نعطيك ولكن عسى أن نبعثك في بعث تصيب منه»^(٢).

ترجمة الصحابي:

سبقت ترجمته في الحديث الأول من الوحدة الثامنة.

نشاط لا صفي:

ارجع إلى كتاب سير أعلام النبلاء واكتب ترجمة مختصرة عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب النكاح، باب النذب إلى نظر وجه المرأة وكفيها لمن يريد تزوجها ٢/ ١٠٤٠ ح ١٤٢٤.

(٢) صحيح مسلم ٢/ ٤٠١.

شرح مفردات الحديث:

اللفظ	شرحه (١)
أربع أواق	جمع أوقية، وهي من أشهر الموازين.
تنتحون	أي تقطعون.
من عرض	العرض بالضم هو الجانب والناصية.

المعنى الإجمالي للحديث:

يوجه النبي ﷺ هذا الرجل الذي تزوج امرأة من الأنصار بالسؤال عن نظره إليها، لأن أعين الأنصار كان فيها ضيقاً ربما لا يعجب هذا الرجل، فإذا به يخبره ﷺ أنه نظر إليها وأعجبته، ثم يستفسر ﷺ من الرجل عن صداقها، فيخبره بأنه تزوجها على أربع أواق من فضة، فيستنكر نبينا ﷺ هذه المغالاة في المهور ويقول: «كأنما تنتحون الفضة من عرض هذا الجبل»، ثم يبشر الرجل بأن عسى أن يبعثه في بعث يكون سبباً في رزقه مهر هذه الزوجة.

شرح الحديث الشريف:

* حكم نظر الرجل إلى من يريد الزواج منها:

قوله ﷺ: «هل نظرت إليها»: محمول هذا على أنه إنما ينظر عند التزويج إلى ما ليس بعورة منها، كالوجه والكفين لأن ذلك ليس بمحرم على غيره، إلا إذا كانت شابة فيمنع الغير من ذلك خوف الفتنة، لا لأجل العورة.

وكره له مالك أن يستغفلها، أي ينظر إليها على غفلة وغرة من حيث لا تشعر، مخافة أن يطلع على عورتها.

قال القاضي عياض: هذا كله من باب جواز النظر إليها وهو قول مالك والشافعي وأحمد والكوفيين وجمهور العلماء.

قال الشافعي وأحمد: وسواء بإذنها أو بغير إذنها ولا يجوز عندهم أن ينظر إلى عورتها، ولا وهي حاسرة (٢).

(١) صحيح مسلم ٢/ ١٠٤٠ وشرح البخاري لابن بطال ١٣/ ٢٣٢.

(٢) إكمال المعلم شرح صحيح مسلم - للقاضي عياض ٤/ ٢٩٧.

تناقش مع معلمك في معنى كلمة « حاسرة ».

وسؤاله ﷺ فيه أن النصح لكل مسلم متعين، فعلى المسلم أن يرشد المسلم إلى ما يأمن معه الندم. قوله ﷺ: «**فإن في عيون الأنصار شيئاً**» دليل على أن مثل هذا الوصف من النبي ﷺ وقوله على الجملة دون تعيين ليس بغيبة، لأن قوله للنصيحة والتعريف خارج عن باب الغيبة^(١).

عدم المغالاة في المهور:

قوله: «**على أربع أواق؟ كأنما تنحتون الفضة من عرض هذا الجبل**»: استنكار منه ﷺ للمغالاة في المهور، وقد جاءت السنة النبوية الشريفة بحث الناس على التيسير في المهور، فمن حديث عقبة بن عامر قال: قال رسول الله ﷺ: «**خير الصداق أيسره**»^(٢) وعن عائشة رضي الله عنها: «**أنه كان صداق النبي ﷺ لأزواجه اثنتي عشرة أوقية ونشا**»^(٣) أي نصفاً وهو في صحيح مسلم وغيره، قال في كتاب الحجة: ولم يضبط النبي ﷺ المهر بحد لا يزيد ولا ينقص، إذ العادات في إظهار الاهتمام مختلفة، والرغبات لها مراتب شتى، ولهم في المشاحة طبقات فلا يمكن تحديده عليهم، كما لا يمكن أن يضبط ثمن الأشياء المرغوبة بحد مخصوص، ولذلك قال: «**التمس ولو خاتماً من حديد**»، غير أنه سن في صداق أزواجه اثنتي عشرة أوقية ونشا وقال عمر رضي الله عنه: لا تغالوا في صدقات النساء فإنها لو كانت مكرمة في الدنيا أو تقوى عند الله لكان أولاكم بها نبي الله ﷺ^(٤)، والناظر الآن لواقع المسلمين يجد التشديد في الحلال، ولذلك نجد أن بعض الناس قد استساغوا الحرام واستسهلوه، فالواجب على كل أب وكل ولي أن يكون رفيقاً بمن يتقدم لخطبة وليته، وأن يكون محط نظره الدين والخلق لا المال والمنصب، فقال له النبي ﷺ «**على كم**» من الصداق «**تزوجتها؟ قال: الرجل: «على أربع أواق»** من الفضة تزوجتها، جمع أوقية بضم الهمزة وتخفيف الياء المفتوحة، والأوقية أربعون درهماً، والجملة مائة وستون درهماً، فقال له النبي ﷺ: «**على أربع أواق**» تزوجت؟ بتقدير همزة الاستفهام الإنكاري الاستبعادي «**كأنما تنحتون**» بكسر الحاء أي كأنكم أيها الصعاليك تنحتون أي تنجرون وتقطعون «الفضة» وتصبغونها من

(١) إكمال المعلم شرح صحيح مسلم - للقاضي عياض ٤/ ٢٩٧.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرک ٢/ ١٩٨، صححه الألباني في الجامع الصغير حديث (٥٥٩٠).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٦/ ٩٣، صححه الألباني في مشكاة المصابيح حديث (٣٢٠٣).

(٤) صحيح ابن حبان ١٠/ ٤٨٠، حديث موقوف صححه الألباني في إرواء الغليل حديث (١٩٢٧).

النحت وهو النجر والقطع، ومنه قوله تعالى: ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا﴾^(١) وقوله تعالى: ﴿أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ﴾^(٢) والنحات النجار «من عَرَضَ هذا الجبل» كأنه يشير إلى جبل أحد.

وقوله ﷺ: «ما عندنا ما نعطيك» ونساعدك، ما الأولى نافية، والثانية موصولة، ثم إن النبي ﷺ بكرم أخلاقه ورأفته ورحمته جبر منكسر قلبه بقوله: «ولكن عسى أن نبعثك» أي نرجو أن ونرسلك «في بعث» أي مع جيش مبعوث للغزو يعني به سرية تبعث في الغزو ف «تصيب منه» أي فتفوز من ذلك البعث ما لا يساعدك على هذا المهر أي تصل بسببه إلى المال.

مهارة الربط بالواقع:

ناقش مع زملائك قضية المهور والمغالاة فيها وموقف الإسلام من ذلك.

ما يستفاد من الحديث الشريف:

- ١- الإسلام دين السَّماحة واليسر.
- ٢- النصح لكل مسلم متعين.
- ٣- من السنة أن ينظر الرجل إلى الزوجة قبل عقد النكاح.
- ٤- استحباب تخفيف الصِّداق.

(١) سورة الشعراء: ١٤٩.

(٢) سورة الصافات: ٩٥.

التقويم

س ١ - أجب عن الأسئلة الآتية:

أ - ترجم لراوي الحديث الشريف بملأ الفراغات الآتية:

اسمه: وإسلامه:

وعدد مروياته: وسنة وفاته: من الهجرة.

ب - ما المراد بـ: (تحتون)؟

.....

ج - من خلال دراستك للحديث الشريف وضح الحكم الشرعي لنظر الرجل إلى من يريد الزواج منها.

.....

.....

.....

س ٢ - علّل لما يأتي:

* حَثَّ الإسلام على تخفيف الصداق.

.....

س ٣ - ضع عنواناً مناسباً للحديث الشريف.

.....

س ٤ - اكتب بعضاً مما يستفاد من هذا الحديث الشريف.

١ - ٢ -

٣ - ٤ -

ما يحرم على المرأة في الحداد

تمهيد:

حق الرجل على زوجته عظيم في حياته ومماته، ففي حياته بطاعته وإنفاذ أوامره فيما لا معصية فيه وفي موته بالإحداذ عليه وفاء للعشرة يقول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (٣٤) (١) والحديث التالي يوضح لنا بعضاً من أحكام الإحداذ على الميت.

نص الحديث الشريف:

عن أم عطية رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قالت: «كُنَّا نُنْهَى أَنْ نُحِدَّ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلَاثٍ، إِلَّا عَلَى زَوْجٍ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا وَلَا نَكْتَحِلُ وَلَا نَتَطِيبُ وَلَا نَلْبَسُ ثَوْبًا مَصْبُوغًا إِلَّا ثَوْبَ عَصَبٍ، وَقَدْ رُخِّصَ لَنَا عِنْدَ الطَّهْرِ إِذَا اغْتَسَلَتْ إِحْدَانَا مِنْ مُحِيضِهَا فِي نَبْذَةٍ مِنْ كُسْتٍ أَظْفَارٍ، وَكُنَّا نُنْهَى عَنْ اتِّبَاعِ الْجَنَائِزِ» (٢).

ترجمة الصحابة:

اسمها ونسبها: نسيبة بنت كعب الأنصارية، اشتهرت بكينيتها (أم عطية رضي الله عنها).
نزلت البصرة وحديثها مخرّج في الكتب الستة.

من فضائلها:

١- غزت مع النبي صلى الله عليه وسلم غزوات وكانت تُداوي الجرحى وتعالج المرضى.

٢- كانت رضي الله عنها من فقهاء الصحابة.

٣- هي التي غسّلت زينب بنت النبي صلى الله عليه وسلم.

وفاتها: عاشت إلى حدود سنة سبعين من الهجرة (٣).

(١) سورة البقرة: ٢٣٤

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب الطيب للمرأة عند غسلها من المحيض (١/٦٩) ح ٣١٣.

(٣) المعجم الكبير ٢٥/٤٤ ومسند الصحابة ٣٩/٣٦٣ ومعرفة الصحابة لأبي نعيم ٦/٣٤٥٥ وسير أعلام النبلاء ٢/٣١٨.

نشاط صفي:

عدّد ما يحرم على المعتدّة فعله من خلال قراءتك وفهمك للحديث.

شرح مفردات الحديث:

اللفظ	شرحه ^(١)
نحد	من الإحداد وهو الامتناع عن الزينة.
ثوب عصب	هو من برود اليمن تصبغ الخيوط ثم تنسج.
نبذة	الشيء اليسير، وأدخل فيه الهاء لأنه بمعنى القطعة.
كُست	الكست والقسط لغتان وهو نوع من الطيب.
أظفار	منسوب إلى ظفار وهي ساحل وهي سواحل عدن

المعنى الإجمالي للحديث:

تُبَيِّن لنا أم عطية رضي الله عنها فيما ترفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم نهى النساء عن الإحداد على ما سوى الزوج أكثر من ثلاث ليال، أما على الزوج فيجب عليهن الإحداد لمدة أربعة أشهر وعشرة أيام، وفاءً للزوج واعتراضاً بفضلله على زوجته، ويلزم من هذا الإحداد ترك الكحل والطيب والثياب الملونة وكل ما يلبس للزينة والتجمل، إلا وقت الغسل من المحيض فيجوز لهن أن يمسسن بعضاً من الطيب بقدر الحاجة لإزالة الروائح الكريهة وهذا من فضل الله عليهن ومن عظمة التشريع الإسلامي.

شرح الحديث الشريف:

معنى الإحداد لغةً وشرعاً:

قولها: « كُنَّا نُنْهَى أَنْ نَحْدَ »: على صيغة المجهول والناهي هو النبي صلى الله عليه وسلم كما دلت عليه الروايات الأخرى، وأصل الإحداد كما يقول أهل اللغة: المنع، ومنه سُمي البواب حدّاداً، لمنعه الداخل، وسُمّيت العقوبة حدّاً لأنها تردع عن المعصية، وشرعاً: منع المُعْتَدَّة نفسها الزينة، وبدنّها الطيب، ومنع الخطّاب خطبتها والطمع فيها^(٢).

(١) إكمال المعلم شرح صحيح مسلم للقاضي عياض ٤٢/٥ وعمدة القاري شرح صحيح البخاري ٤٢٥/٥ ومنحة الباري بشرح صحيح البخاري المسمى (تحفة الباري) ٦٣٤/١.

(٢) كوثر المعاني الدراري في كشف خبايا صحيح البخاري ٩٢/٦.

قولها: « فوق ثلاث » يعني به الليالي مع أيامها ولذلك أنث العدد.

سر تخصيص مدة الإحداد بأربعة أشهر وعشراً على الزوج دون غيره:

قولها: « إلا على زوج أربعة أشهر وعشراً »:

خَصَّ الأربعة أشهر وعشراً لأن غالب الحمل تتبين حركته في هذه المدة وأنث العشر لأنه أراد به الأيام بلياليها وهو مذهب العلماء كافة.



عصف ذهني:

عرّف الإحداد لغةً وشرعاً.



ما يجب على المعتدة والمعدة:

قولها: « ولا نكتحل ولا نتطيب »:

قال ابن المنذر: أجمع العلماء غير الحسن على منع الطيب والزينة للمعتدة إلا ما ذُكر في حديث أم عطية مما رخص لها عند الطهر من المحيض في النبذة من القسط؛ وإنما تستعمل القسط على سبيل المنفعة ودفع الروائح الكريهة والنظافة، وقد رُخص لها في الدهن بما ليس بطيب، هذا قول عطاء، والزهري، ومالك، والشافعي، وأبي ثور. وأجمعوا على أنه لا يجوز لها اللباس المصبغة والمعصورة إلا ما صُبغ بالسواد^(١).

على من يجب الإحداد؟

ويجب الإحداد على كل من هي ذات زوج سواء فيه المدخول بها وغيرها والصغيرة والكبيرة والبكر والثيب، وأجمعوا أن لا إحداد على أم الولد والأمة إذا توفي عنها سيدها ولا على الرجعية وفي المطلقة ثلاثاً قولان، أما إذا كانت حاملاً فعدتها بالحمل ويلزمها الإحداد في جميع المدة حتى تضع سواء قصرت المدة أم طالت فإذا وضعت فلا إحداد بعده^(٢).

(١) شرح البخاري لابن بطال ٤١ / ٤١.

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري ٨٢٤ / ٥ والتوضيح لشرح الجامع الصحيح ١٧ / ٥.

حكم اتباع النساء الجنائز:

قولها: « وكنا نُنهى عن اتباع الجنائز »:

قال القرطبي: ظاهر سياق أم عطية أن النهي نهى تنزيه، وبه قال الجمهور. ومال مالك إلى الجواز، وهو قول أهل المدينة.

ما يستفاد من الحديث الشريف:

- ١- وجوب الإحداد على كل من هي ذات زوج.
- ٢- جواز الإحداد على كل ما سوى الزوج لمدة لا تزيد عن ثلاثة أيام.
- ٣- الترخيص للحادة باستعمال الطيب إذا اغتسلت من الحيض لإزالة الرائحة الكريهة.
- ٤- كراهة اتباع النساء للجنائز.
- ٥- للصحابيات رضوان الله عليهن دور عظيم في نشر العلم والفقه.

التقويم

س ١- أجب عن الأسئلة الآتية:

أ- عدد بعضاً من فضائل أم عطية رضي الله عنها.

..... *

..... *

ب- ما معنى الإحداد لغةً وشرعاً؟

- الإحداد لغةً:

- شرعاً:

ج- علّل لما يأتي:

- تخصيص مدة أربعة أشهر وعشراً للإحداد على الزوج.

.....

.....

س ٢- أكمل ما يأتي:

اذكر ثلاثاً ممن يجب عليهن الحداد:

-

-

-

س ٣- استنبط من الحديث الشريف ما يأتي:

- قيمة وجدانية:

- مظهرين سلوكيين لها:

من دلائل نبوته ﷺ

تمهيد:

أيد الله ﷻ نبيه محمداً ﷺ بمعجزات كثيرة كرامةً له ﷺ وتصديقاً له في دعواه، ومن معجزات نبينا محمد ﷺ إخباره عن أحداث لم تقع في زمانه وإنما ستقع في أزمنة قادمة، ومن هذه الأحداث ما سندرسه في الحديث الآتي.

نص الحديث الشريف:

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «صنفان من أهل النار لم أرهما، قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا»^(١).

ترجمة الصحابي:

سبقت ترجمته في الحديث الأول من الوحدة الثامنة.

شرح مفردات الحديث:

اللفظ	شرحه ^(٢)
كاسيات	من كسا يكسو: إذا لبس.
مميلات	اللائي يملن قلوب الرجال إليهن.
مائلات	اللائي يملن خيلاء أو يملن إلى الهوى والفجور.
كأسنمة البخت	الأسنمة: جمع سنام الابل، والبُخت بضم الباء نوع من الابل.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب اللباس والزينة، باب النساء الكاسيات العاريات (٣/ ١٦٨٠) ح ٢١٢٨.

(٢) المفاتيح في شرح المصابيح ٤/ ٢٢٣ وتحفة الأبرار شرح مصابيح السنة ٢/ ٤٨٨.

المعنى الإجمالي للحديث:

هذا الحديث من معجزات النبوة حيث أخبر النبي ﷺ فيه عن صنفين من البشر لم يكونا في عصره وذلك لطهارة ذلك العصر وعفته، وإنما سيكونان في العصور التي بعده، وها نحن نعيش في هذا العصر ورأينا بأعيننا ما يثبت صدق نبينا ﷺ من أقوام يضربون الناس ويعذبونهم ظلماً وزوراً، ونساء يلبسن ملابس تفضح أكثر مما تستر، وتكشف أكثر مما تخفي، عاريات مميلات عن الحق مائلات إلى الهوى والفجور، يعظمن رؤوسهن بالعمائم والخمائر كل ذلك للتباري في إظهار زينتهن ودعوة الرجال إلى الفسق والفجور، هؤلاء أخبر عنهم النبي ﷺ أنهم لن يدخلن الجنة ولن يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا.

شرح الحديث الشريف:

قوله ﷺ: «صنفان من أهل النار لم أرهما، قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس»: يحتمل أن وجوب النار لهم من أجل ظلمهم وتعذيبهم واستطالتهم على الناس بالضرب بهذه السياط وغيرها، ويحتمل أن ذلك لمعاصي أخرى أوجبت النار لهم من كفرهم وغير ذلك، وأن ذكر سياطهم وضربهم قصد الوصف لا قصد علة التعذيب بالنار وهم أعوان الظلمة^(١).

عصف ذهني:

دَلِّلْ من الحديث الشريف على بشاعة الظلم والظالمين.

قوله ﷺ: «نساء كاسيات عاريات»:

فيه ثلاثة أوجه:

الأول: كاسيات من نعم الله ﷻ عاريات من الشكر.

الثاني: كاسيات يكشفن بعض أجسادهن، ويُسبلن الخمر من ورائهن، فتتكشف صدورهن، فهن كاسيات بمنزلة العاريات، إذا كان لا يستر لباسهن جميع أجسادهن.

والثالث: يلبسن ثياباً رقيقة تصف ما تحتها، فهن كاسيات في ظاهر الأمر عاريات في الحقيقة^(٢).

(١) إكمال المعلم شرح صحيح مسلم للقاضي عياض ٦/٣٣٢.

(٢) إكمال المعلم شرح صحيح مسلم للقاضي عياض ٨/١٩٣.

قوله ﷺ: «مميلات مائلات»:

أي: زائغات عن طاعة الله تعالى، وما يلزمهن من حفظ الفروج وغيرها، ومميلات يعلمن غيرهن مثل فعلهن، وقيل: مائلات إلى الرجال، مميلات لهم بما يبدين من زينتهن وغيرها، غير ممثلات قول الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّيُّ قُلْ لَّا زَوْجَكَ وَبَنَانِكَ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِيكَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾^(١).

قوله ﷺ: «رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة»:

فمعناه: يعظمن رؤوسهن بالخمر والعمائم وغيرها مما يلف على الرأس، حتى تشبه أسنمة الإبل البخت، هذا هو المشهور في تفسيره، قال المازري: ويجوز أن يكون معناه يطمحن إلى الرجال ولا يغضضن عنهم، ولا ينكسن رؤوسهن، يقول تعالى: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا.....﴾^(٢). واختار القاضي أن المائلات تمسطن المشطة الميلاء، يقال ناقة ميلاء إذا كان سنامها يميل إلى أحد شقيها^(٣).

قوله ﷺ: «لا يدخلن الجنة»:

يتأول بتأويلين أحدهما: أنه محمول على من استحلت حراماً من ذلك مع علمها بتحريمه، فتكون كافرة مخلدة في النار، لا تدخل الجنة أبداً. والثاني: يحمل على أنها لا تدخلها أول الأمر مع الفائزين. والله تعالى أعلم^(٤).

ما يستفاد من الحديث الشريف:

- ١- الله تعالى أيد نبيه ﷺ بمعجزات كثيرة.
- ٢- بشاعة الظلم والظالمين وأعوانهم.
- ٣- حرمة تبرج النساء وإظهار زينتهن.
- ٤- حرمة تعظيم شعر الرأس بالعمائم ونحوها.

قضية للمناقشة:

ناقش مع زملائك قضية تبرج النساء وسببها وواجب كل مربٍّ نحوها.

(١) سورة النور: ٣١

(٢) سورة الأحزاب: ٥٩

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ٩/ ٢٤٠.

(٤) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ٩/ ٢٤٠.

التقويم

س ١ - أجب عما يأتي:

أ - وضح معاني المفردات الآتية:

- مميلات:
- مائلات:
- كأسنة البُخت:

ب - للعلماء في المراد بقوله ﷺ: « كاسيات عاريات » ثلاثة أوجه، عدّها.

- ١ -
- ٢ -
- ٣ -

س ٢ - أكمل ما يأتي:

- لقوله ﷺ: « لا يدخلن الجنة » تأويلان: أحدهما:
- والثاني:

س ٣ - استخرج من الحديث الشريف قيمة وجدانية، وحكماً فقهيّاً.

- القيمة:
- الحكم الفقهي:



الوحدة التاسعة

الحديث الشريف



فضل برّ الوالدين

تمهيد:

لا شك أن للوالدين مكانةً عظيمةً في الإسلام، وفضلٌ كبير في الشرع الحنيف، لما لهما من فضل على الإنسان بعد الله تعالى، فهما اللذان ربياه صغيراً، وأحنا عليه كبيراً، وبذلا كل ما في وسعهما لإسعاده، خافا عليه في الصغر، وعطفوا عليه في الكبر، قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۖ إِنَّمَا يُبَلِّغَنَّ عَنْكَ الْكِبَرُ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُنْفِي وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ۝﴾^(١)، فكان من ردّ الجميل لهما الإحسان إليهما أبداً، وخاصةً عند كبر سنهما، وضعفهما كلاهما أو أحدهما، وهذا ما أشار إليه الحديث الذي معنا.

نص الحديث الشريف:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «رَغِمَ أَنْفٌ، ثم رَغِمَ أَنْفٌ، ثم رَغِمَ أَنْفٌ»، قيل: من يا رسول الله؟ قال: «من أدرك أبويه عند الكبر، أحدهما أو كليهما فلم يدخل الجنة»^(٢).

ترجمة الصحابي الجليل:

سبق ترجمته في الحديث الأول من الوحدة الثامنة.

إضاءة تذكُّر:

* أسلم أبو هريرة رضي الله عنه عام خيبر.

* وتوفي رضي الله عنه سنة ٨٥ هـ.

(١) سورة الإسراء: ٢٣

(٢) أخرجه: مسلم، كتاب البرّ والصلّة والآداب، باب رَغِمَ أَنْفٌ من أدرك أبويه عند الكبر ٤/ ١٩٧٨ ح (٢٥٥١).

شرح مفردات الحديث:

اللفظ	شرحه ^(١)
رغم أنف	أي: ذلّ وخزي وهي كناية عن إصاق الأنف بالتراب أو الخيبة والخسران.
أدرك أبويه	أي: لحقهم أحياء.

المعنى الإجمالي للحديث الشريف:

يؤكد النبي ﷺ في هذا النبأ النبوي الشريف، نموذجاً فريداً، وصورةً مشرقةً من صور حق الوالدين على الأبناء إذ إنهما سبب لدخول الجنة بما لهما من عظم الحق على أبنائهما، فهما سبب لتربية الإنسان حال صغره وقت ضعفه، وقت لا حول ولا قوة له، فقد جعل الله في قلب والديه العطف والرحمة للقيام على أمره، فربياه حتى اشتد ساعده، وصار شاباً قوياً فكان من ردّ الجميل لوالديه أن يقوم بحقهما عليه من البرّ بهما والإحسان إليهما، وعدم التأفف من أوامرهما، وخاصةً عند كبرهما كلاهما أو أحدهما، ولتذكر حال ضعفه وقت صغره، ويؤكد النبي ﷺ هذا بأسلوبه البديع المشوّق فبدأه بقوله رغم أنف كناية عن الخسران، وأي خسران هذا الذي يقول عنه النبي ﷺ أنه خاسر ثم يؤكد هذا الخسران بتكراره ثلاث مرات، حتى تشوقت الصحابة رضي الله عنهم لمعرفة هذا الشخص الذي أخبر النبي ﷺ بأنه خاب وخسر فيسألون من هذا يا رسول الله؟ فيخبرهم النبي ﷺ بأنه من أدرك والديه عند الكبر فلم يكونا سبب لدخوله الجنة، فأى عاقل يضيع فرصة مثل هذه بعدم برّ والديه، ويتنهنز فرصة بقاءهما على قيد الحياة فيمرغ وجهه تحت أقدامهما طلباً لرضاهما بما لم يكن من معصية لله تعالى ليفوز بهذا الباب من الجنة، جعلنا الله من البارّين بوالديهم أحياء وأمواتاً.

شرح الحديث:

الغرض من التكرار في قوله ﷺ «رغم أنف، ثم رغم أنف، ثم رغم أنف».

إنما كرّر النبي ﷺ قوله: «رغم أنف» للتأكيد على برّ الوالدين مع بيان الخسارة المحققة، وذلة من عَقَّ والديه وخاصةً عند كبر سنهما، وهذا مشاهد من أحوال الناس الذين عَقُّوا والديهم في الدنيا قبل الآخرة.

(١) شرح النووي على مسلم ومختار الصحاح ١/ ٢٠١ مادة «درك».

من أساليب النبي ﷺ في التربية لأصحابه:

* لقد استخدم النبي ﷺ مع صحابته الكرام ﷺ أسلوب التشويق وذلك ببيان حال وخسارة وذلة من لحق والديه عند كبر سنهما أو أحدهما، عاقاً لهما، معرضاً عنهما، حال ضعفهما، ووقت حاجتهما له، بقوله ﷺ: «**رغم أنف**» وتكرارها حتى تشوقت نفوسهم للسؤال عمّن هذا الذي خاب وخسر برغام أنفه، فأجابهم ﷺ بأنه من أدرك والديه عند الكبر ولم يكونا سبباً لدخوله الجنة.

* ثم يستخدم النبي ﷺ أسلوباً آخر في التربية، وهو التربية ببيان عظم وثواب من التزم بالغرض من الحديث في البرّ بالوالدين، وخاصةً عند حال كبرهما وعجزهما بما تشوق له النفوس وهو الجنة، ثمناً لمن برّ والديه، وهل هناك أعظم من الجنة ثواباً وجزاءً!

مكانة الوالدين في الإسلام:

١- للوالدين مكانة عظيمة في الإسلام فقد أمر الله ﷻ بعبادته وتوحيده وجعل برّ الوالدين مقروناً بذلك، قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾^(١).

٢- قرن الله ﷻ شكرهما بشكره سبحانه وتعالى في كتابه الكريم قال تعالى: ﴿أَن أَشْكُرَ لِي وَلِوَلَدَيْكَ إِلَىٰ الْمَصِيرِ﴾^(٢).

٣- جعل النبي ﷺ أفضل الأعمال وأحبها إلى الله تعالى بعد الإيمان، وثاني أركان الإسلام، هو برّ الوالدين فعن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه قال: سألت النبي ﷺ أي العمل أحب إلى الله عز وجل؟ قال: «**الصلاة على وقتها**» قال: ثم أي؟ قال «**ثم بر الوالدين**». فأخبر ﷺ أن برّ الوالدين أفضل الأعمال بعد الصلاة التي هي أعظم دعائم الإسلام، ورتب ذلك بـ ثم التي تعطي الترتيب والمهلة.

المقصود ببرّ الوالدين: هو الإحسان إليهما، وفعل الجميل معهما، وفعل ما يسرهما^(٣).

من صور الإحسان للوالدين والبرّ بهما:

١- ألاّ يعرض والديه للسبّ سواء بالسبّ المباشر، أو بكونه سبباً في لحاق السبّ بهما^(٤) فإن ذلك من الكبائر بلا خلاف فقد قال ﷺ: «**إن من الكبائر شتم الرجل والديه قالوا: يا رسول الله وهل يشتم الرجل والديه؟** قال: نعم يسبّ الرجل أبا الرجل فيسبّ أباه ويسبّ أمه فيسبّ أمه»^(٥).

(١) سورة الإسراء: ٢٣

(٢) سورة لقمان: ١٤

(٣) صحيح مسلم بتعليق الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي ٩٨/١.

(٤) راجع تفسير الإمام القرطبي ٧٠٢/٠١ وما بعده بتصرف.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب لا يسب الرجل والديه ٣/٨ ح (٣٧٩٥) ط دار طوق النجاة.

٢- فعل أو امرهما الجائزة وعدم مخالفتهما، بل جعل بعض العلماء أن مخالفتهما في ذلك عقوقاً، ما لم يكن الأمر معصيةً لله، وإن كان ذلك المأمور به من قبيل المباح في أصله وكذلك إذا كان من قبيل المندوب، وقد ذهب بعضهم إلى أن أمرهما بالمباح يُصيرُه في حق الولد مندوباً إليه، وأمرهما بالمندوب يزيده تأكيداً في الندب.

٣- إذا لم يتعين الجهاد ألا يجاهد إلا بإذنها فقد جاء رجل إلى النبي ﷺ يستأذنه في الجهاد فقال: «أحي والداك؟ قال نعم: قال: ففيهما فجاهد»^(١).

٤- من الإحسان إليهما وتمايم برهما صلة أهل ودهما بعد موتهما: ففي الحديث: قال رسول الله ﷺ «إن أبر البر صلة المرء أهل ود أبيه بعد أن يولي»^(٢) ومعنى بعد أن يولي أي بعد موته، فالمسلم مطالب بالاحسان لصديق والديه وإكرامه عرفاناً بحق والديه، وصلة رحمهما، فكان ﷺ يهدي لصدائق خديجة برّاً بها ووفاءً لها وهي زوجته، فما ظنك بالوالدين.

٥- لا يختص برّ الوالدين بأن يكونا مسلمين بل إن كانا كافرين يبرهما ويحسن إليهما. قال الله تعالى: ﴿وَأِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾^(٣).

وعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها، قالت: قَدِمْتُ عَلَى أُمِّي وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَاسْتَفْتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قُلْتُ: وَهِيَ رَاغِبَةٌ، أَفَأَصِلُ أُمِّي؟ قَالَ: «نَعَمْ صِلِي أُمَّكَ»^(٤).

نشاط صفي:

- * عدد بعضاً من مظاهر برّ الوالدين.
- * عدد صوراً من صور عقوق الوالدين.

تعليم تعاوني:

- عدد بعض النتائج المترتبة والآثار السلبية لعقوق الوالدين على الأسرة.

(١) أخرجه: البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب الجهاد بإذن الأبوين ٣/ ١٠٩٤ ح (٢٨٤٢).

(٢) أخرجه: أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب في برّ الوالدين (٧٥٨/٢) ح (٥٢٤٣) وصححه الشيخ الألباني.

(٣) سورة لقمان: ١٥

(٤) أخرجه: البخاري في صحيحه، كتاب الهبة، باب الهدية للمشركين ٣/ ١٦٤ ح (٢٤٧٧).

السبب في تخصيص الوصية بالوالدين عند الكبر في قوله: «من أدرك أبويه عند الكبر».

قال مُظهر الدين: وإنما خص حال الكبر بالخدمة مع أن خدمة الأبوين محمودة في جميع الأحوال؛ لأن أبويه عند الكبر أحوج إلى الخدمة، فالثواب في الخدمة عند شدة الحاجة أكثر^(١).
ما يستفاد من قوله ﷺ: «**فلم يدخل الجنة**» فيه فضل البرِّ وعظيم أجره، وأن برَّ الوالدين يدخله الجنة، فمن فاته ذلك وقصر فيه فقد فاته خير كثير.



عصف ذهني:

ما رأيك فيمن يدخل والديه عند الكبر دور المسنين هرباً من خدمتهما؟



ما يستفاد من الحديث الشريف:

- ١- إلحاق الخيبة والخسران والذلة لمن أدرك والديه عند الكبر عاقاً بهما.
- ٢- الاعتزاز بالأساليب النبوية في التربية.
- ٣- تعظيم الوالدين مستلزم لتعظيم الله.
- ٤- برَّ الوالدين عند كبرهما وضعفهما بالخدمة والنفقة وغير ذلك.
- ٥- وجوب الإحسان إلى الوالدين وامتنال أوامرهما المشروعة وإيثارهما على ما يحبه الإنسان.
- ٦- حرمة عقوق الوالدين، والضجر منهما وخاصةً عند الكبر.
- ٧- برَّ الوالدين سبب لدخول الجنة.

(١) المفاتيح شرح مصابيح السنة ٥/ ٢٠٢.

التقويم

س ١ - اختر الإجابة الصحيحة من بين القوسين بوضع خط تحت الإجابة الصحيحة للعبارة الآتية:

أ - المقصود من قوله ﷺ: « رَغِمَ أَنْفٌ »:

(الخيبة والخسران - لحاق الذلة - جميع ماسبق)

ب - في بدء الحديث بهذا اللفظ « رَغِمَ أَنْفٌ » وتكرارها أسلوب تربوي هو:

(التعنيف - التشويق - القصة)

ج - الحديث يحث المسلم على برِّ الوالدين:

(عند الكبر فقط - مطلقاً - عند المرض)

س ٢ - جعل الله حق الوالدين عظيماً، اكتب آية وحديثاً يؤكد العبارة السابقة.

أ - الآية:

ب - الحديث:

س ٣ - ما المقصود ببرِّ الوالدين؟

.....

س ٤ - اكتب اثنين لكل مما يأتي:

* مكانة الوالدين في الإسلام:

أ -

ب -

* صور البرِّ والإحسان للوالدين:

أ -

ب -

س ٥- علل ما يأتي:

- تأكيد الحديث على برّ الوالدين عند الكبر في قوله ﷺ « عند الكبر ».

س ٦- حدّد آراء العلماء في حكم طاعة الوالدين في أوامرهما المشروعة، والمندوبة.

س ٧- علام يدل قوله ﷺ: « فلم يدخل الجنة »؟

نشاط لا صفي:

ارجع إلى مكتبة المعهد واقرأ تفسير قوله تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَنًا ۚ إِنَّكَ إِلَهُكُمُ الْأَعْلَىٰ ۚ وَالْوَالِدَيْنِ إِلَهُكَ ۚ إِنَّكَ عِنْدَ رَبِّكَ لَكَاثِمٌ ۚ ﴾ من تفسير الإمام القرطبي رحمه الله.

التحذير من الوقوع فيما يجلب اللعن

تمهيد:

إن عدواة الشيطان للإنسان قديمة منذ خلق الله تعالى أبينا آدم عليه السلام، وقد أقسم بين يدي الله تعالى بإغواء بني آدم وذريته، بتزيين المعاصي وما يجلب عليهم غضب الله تعالى، ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾^(١) وحرص النبي صلى الله عليه وآله على تحذير أمته من الوقوع فيما يستجلب غضب الله تعالى، وخاصة المعاصي التي فيها وعيد، ومن هذه المعاصي ما ورد في الحديث الذي معنا محل الدراسة.

نص الحديث الشريف:

عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «لعن الله الواصلة والمستوصلة، والواشمة والمستوشمة»^(٢).

ترجمة الصحابي الجليل:

اسمه ونسبه: هو عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي المكي.
كنيته: أبو عبد الرحمن.
إسلامه: أسلم رضي الله عنه قديماً وهو صغير وهاجر مع أبيه.
مشاهده: عُرض يوم أحد فردّه النبي صلى الله عليه وآله لصغره ثم شهد الخندق وبيعة الرضوان والمشاهد بعدها.
* فضائله:

له فضائل ومناقب جمة فهو رضي الله عنه أحد الستة الذين هم أكثر الصحابة روايةً، وأحد العبادلة الأربعة^(٣).
ما ورد فيه من أقوال تدل على تقواه وورعه.
قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: إن أملك شباب قريش لنفسه في الدنيا عبد الله بن عمر.
وعن جابر رضي الله عنه قال: ما منا من أحد أدرك الدنيا إلا مالت به ومال بها غير عبد الله بن عمر رضي الله عنه.

(١) سورة الحجر: ٣٩.

(٢) أخرجه: أبو داود في سننه، كتاب الأفضية، باب في القاضي يخطئ ٢/٣٢٢ ح (٣٥٧٣) وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود.

(٣) أطلق لفظ العبادلة على أربعة من الصحابة كل منهم يُسمى عبد الله وهم: عبد الله بن عمر، وعبد الله بن عمرو وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن الزبير، ولم يذكر ابن مسعود رضي الله عنه لتقدم وفاته.

وعن طاوس رضي الله عنه قال: ما رأيت رجلاً أروع من ابن عمر.

ولما سمع رضي الله عنه قوله تعالى: ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾^(١) سارع بالاستجابة لأمر الله فأعتق جارية له من أحب الناس إليه.

وعن سالم ابنه قال: ما لعن ابن عمر خادماً قط إلا واحداً فأعتقه.

ورعه في الفتوى: فلقد سئل رضي الله عنه عن شيء فقال لا أدري، ثم قال أتريدون أن تجعلوا ظهورنا جسوراً في جهنم تقولون أفتانا بهذا ابن عمر.

شدة إتباعه لآثار رسول الله ﷺ:

كان رضي الله عنه شديد الاتباع والملازمة لآثار رسول الله ﷺ، يتبع آثاره في كل مسجد صلى فيه وكل موضع نزل فيه، وكان يعترض براحلته في طريق رأى رسول الله ﷺ عرض ناقته.

مروياته: كان من المكثرين من رواية الأحاديث بلغت مروياته ألفاً حديث وستمئة وثلاثون (٢٦٣٠) حديثاً.

وفاته: توفي رضي الله عنه سنة ثلاث وسبعين أو أربع وسبعين من الهجرة (٧٣هـ) بمكة عن عمر يناهز (٨٦) سنة تقريباً^(٢).

شرح مفردات الحديث:

اللفظ	شرحه ^(٣)
الواصلة	أي: المرأة التي تصل شعراً أجنبياً بشعر امرأة أخرى.
المستوصلة	المرأة التي تطلب هذا الفعل.
الواشمة	أي: التي تغرز إبرة على ظهر كفها أو ساعدها ليخرج منه الدم، وتجعل فيه كحلاً ليخضر لونه ويبقى فيه نقوش، أو يكتب به أسماء.
والمستوشمة	المرأة التي تطلب أن يفعل بها الوشم.

المعنى الإجمالي للحديث:

يحذّر النبي ﷺ في هذا الحديث بعض النساء من الوقوع في المعاصي التي تستجلب غضب الله تعالى باللعن والبعد عن رضا الله تعالى، فمن هذه الأفعال والتي انتشرت في هذه الأزمان، ولا حول ولا قوة إلا بالله بكثرة خصلتان نهى عنهما النبي ﷺ.

(١) سورة آل عمران: ٩٢

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ١٨١) تهذيب التهذيب (٥/ ٢٨٧) عمدة القاري (١/ ٣٠٩).

(٣) المفاتيح في شرح المصابيح (٥/ ٤٢).

الخصلة الأولى: وصل المرأة لشعرها بشعر آخر، لما فيه من التزوير والتدليس، سواء وصلته بنفسها أو وصلته لها امرأة أخرى.

والخصلة الثانية: فعل المرأة للوشم بإسالة الدم من بعض أنحاء الجسد وحشوها بالكحل أو شيئاً آخر، سواء فعلت المرأة ذلك بنفسها أو المرأة الفاعلة لغيرها ذلك، وهذا يؤكد أن من شارك في المعصية يكون مشاركاً له في الإثم والمعصية لرضاه بذلك.

شرح الحديث:

سبب ورود هذا الحديث:

فعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها، قالت: جاءت امرأة إلى النبي ﷺ، فقالت: يا رسول الله إن لي ابنة عريساً أصابتها حصبة فتمزّق^(١) شعرها أفأصله، فقال: «**لعن الله الواصلة والمستوصلة**»^(٢).

تعريف اللعن:

أصل اللعن في اللغة: الطرد، والإبعاد من الله أو من الخير، ويكون من الخلق: السب، والدعاء. وفي الاصطلاح: الإبعاد من رحمة الله تعالى^(٣).

حكم اللعن:

قال الإمام النووي رحمته الله: واتفق العلماء على تحريم اللعن فإنه في اللغة الإبعاد والطرْد... فلا يجوز أن يبعد من رحمة الله تعالى من لا يعرف حاله وخاتمة أمره معرفة قطعية.

حكم لعن المعين: لا يجوز لعن أحد بعينه مسلماً كان أو كافراً أو دابةً إلا من علمنا بنص شرعي أنه مات على الكفر كأبي جهل أو يموت على الكفر كأبليس.

وأما اللعن بالوصف فليس بحرام: كلعن الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة وأكل الربا وموكله والمصورين والظالمين والفاسقين والكافرين، وغير ذلك مما جاءت به النصوص الشرعية بإطلاقه على الأوصاف لا على الأعيان^(٤).

(١) أي تساقط شعرها شرح النووي على مسلم كتاب اللباس والزينة ٦٧/٢.

(٢) صحيح مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب تحريم فعل الواصلة والمستوصلة (٣/ ١٦٧٦) ح (٢١٢٢).

(٣) النهاية لابن الأثير ٤/ ٢٥٥، وشرح النووي على مسلم ٦٧/٢.

(٤) شرح النووي على مسلم ٦٧/٢.



نشاط خارجي:

ارجع إلى الموسوعة الفقهية واستخرج:

- * حكم زراعة الشعر.
- * حكم لبس ما يسمى بالباروكة.
- * حكم النمص وتفليج الأسنان.



حكم الواصلة والمستوصلة: قال الإمام النووي رحمته الله: وهذه الأحاديث صريحة في تحريم الوصل، ولعن الواصلة والمستوصلة مطلقاً وهذا هو الظاهر المختار، وسواء في هذا المرأة المتزوجة وغيرها، من النساء والرجال.

* حكم تكبير رأس المرأة بإيهام كثرة شعرها: قال الحافظ ابن حجر رحمته الله: يحرم تكثير شعر رأس المرأة بالخرق كما لو كانت المرأة مثلاً قد تمزق شعرها فتضع عوضه خرقاً توهم أنه شعر، لحديث النبي صلى الله عليه وسلم صنفان من أهل النار وذكر من بينهما قوله: «ونساء كاسيات عاريات رءوسهن كأسنمة البخت»، قال النووي رحمته الله: يعني يكبرنها ويعظمنها بلف عمامة أو عصابة أو نحوها، قال: وفي الحديث ذم ذلك.

حكم الوشم وعلة التحريم:

قال النووي رحمته الله: الوشم حرام على الفاعلة والمفعول بها باختيارها، والطالبة له. * فإن وُشمت البنت وهي طفلة فتؤثم الفاعلة ولا تؤثم البنت لعدم تكليفها حينئذ. قال أصحابنا هذا الموضع الذي وُشم يصير نجساً فإن أمكن إزالته بالعلاج وجبت إزالته، وإن لم يمكن إلا بالجرح فإن خاف منه التلف، أو فوات عضو، أو منفعة عضو، أو شيئاً فاحشاً في عضو ظاهر لم تجب إزالته، وإن لم يخف شيئاً من ذلك ونحوه لزمه إزالته ويعصى بتأخيره وسواء في هذا كله الرجل والمرأة^(١).

(١) شرح النووي على مسلم ١٠٦/١٤ وما بعدها بتصرف يسير.

يُستثنى من تحريم الوشم من تداوت فحدث ما يشبه الوشم: لما ورد من حديث ابن عباس عند أبي داود وجاء في آخره «والمستوشمة من غير داء»^(١).
قال الحافظ: ويستفاد منه أن من صنعت الوشم عن غير قصد له بل تداوت مثلاً فنشأ عنه الوشم أن لا تدخل في الزجر^(٢).



عصف ذهني:

ما حكم البنت الصغيرة إذا جعل لها وشم؟



ما يستفاد من الحديث:

- ١ - خوف النبي ﷺ وشفقته على أمته بتحذيرهم من الوقوع فيما يجلب غضب الله تعالى.
- ٢ - حرمة لعن المُعَيَّن وجواز اللعن بالوصف كما دل عليه حديثنا.
- ٣ - بيان أن وصل الشعر من المعاصي الكبائر للعن فاعله.
- ٤ - المعين على الحرام يشارك فاعله في الإثم كما أن معاون في الطاعة يشارك فاعلها في ثوابها.
- ٥ - الاختلاف في علة التحريم في وصل الشعر فقليل: تعبدية، وقيل: كراهة التدليس والزور.
- ٦ - حرمة الوشم لغير حاجة من دواء أو نحوه.
- ٧ - المسلمة متميزة في شخصيتها لا تقلد غيرها من النساء غير المسلمات.

(١) أخرجه: أبو داود في سننه، كتاب الترجل، باب في صلة الشعر ٤٧٧/٢ ح (٤١٧٠) وصححه الشيخ الألباني.
(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري ٣٧٦/١٠ بتصرف يسير.

التقويم

س ١ - ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة وعلامة (x) أمام العبارة غير الصحيحة.

- ١ - شهد ابن عمر رضي الله عنهما غزوة أحد مع الرسول صلى الله عليه وسلم. ()
- ٢ - بلغت مرويات ابن عمر رضي الله عنهما (٢٦٣٠) حديثاً. ()
- ٣ - توفي ابن عمر رضي الله عنهما سنة (٧٣ هـ) وكان عمره يومئذ (٨٠) عاماً. ()

س ٢ - بين ما قيل في معنى اللعن لغةً واصطلاحاً.

- اللعن لغةً:
- اصطلاحاً:

س ٣ - أجب عما يأتي:

- أ - حكم لعن المعين ويجوز إذا:
- ب - حكم لعن الوصف مثل لعن و

س ٤ - اكتب سبب ورود الحديث الشريف « لعن الله الواصلة والمستوصلة ».

-

س ٥ - بين حكم وصل المرأة لشعرها بشعر آخر مع الدليل.

- الحكم:
- الدليل:

س ٦ - دوّن نصيحة شرعية: لامرأة ذهبت بابنتها الصغيرة لتصنع لها وشماً حتى تحضر حفلة.

-

س ٧ - اكتب تعليلاً مناسباً لحرمة الوشم:

-

-

س ٨- بين ما يستثنى من حرمة الوشم.

-
-

نشاط لا صفي:

ارجع إلى مكتبة المعهد واقرأ تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا مَرْنَهُمْ فَلْيُبْتِئْنَ أَذَانُ الْأَنْعَامِ
وَلَا مَرْنَهُمْ فَلْيُغَيِّرْنَ خَلْقَ اللَّهِ﴾ من تفسير الإمام القرطبي رحمه الله.

فضل التحلي بمحاسن الأخلاق

تمهيد:

إن الإسلام حرص على تحلي المسلم بحسن الأخلاق، ولم لا وقد جعل النبي ﷺ بعثته من أجل تتميم محاسن الأخلاق فقال ﷺ: «**إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ**»^(١)، وقد أعلی الله تعالى شأن الأخلاق حينما مدح نبيه ﷺ بأعلى وسام وهو وسام الأخلاق، قال تعالى: ﴿وَأِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(٢) فالأُمم بلا أخلاق كجسد بلا روح.

كما قال الشاعر: إنما الأُمم الأخلاق ما بقيت * فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا.
وقد بين النبي ﷺ فضل الأخلاق في الحديث الذي معنا محل الدراسة.

نص الحديث الشريف:

عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إِنْ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا وَإِنْ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الثَّرَاوُونَ وَالمُتَشَدِّقُونَ وَالمُتَفِيهِقُونَ، قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ عَلِمْنَا الثَّرَاوُونَ وَالمُتَشَدِّقُونَ فَمَا الْمُتَفِيهِقُونَ؟** قال: **المُتَكَبِّرُونَ**»^(٣).

ترجمة الصحابي الجليل:

اسمه ونسبه: هو: جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام^(٤) الأنصاري.

كنيته: أبو عبد الله على الأصح.

مشاهده: شهد بيعة العقبة الثانية مع أبيه، وقيل لم يشهد بدراناً وأحداً منعه أبوه، بسبب أنه كان يخلّفه على إخوته، وقد شهد المشاهد مع رسول الله ﷺ الخندق وبيعة الرضوان وما بعدها.
بلغ عدد ما شهدته مع رسول الله ﷺ ثمان عشرة غزوة وقيل: تسع عشرة غزوة.

(١) أخرجه: البخاري في الأدب المفرد، باب حسن الأخلاق ١/١٢٢ ح (٢٧٣/٢٠٧) عن أبي هريرة. وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد.

(٢) سورة القلم: ٤

(٣) أخرجه: الترمذي في سننه، كتاب البرّ والصلة، باب ما جاء في معالي الأخلاق ٤/ ٣٧٠ ح (٢٠١٨) وصححه الألباني رحمه الله.

(٤) الحرامي: بفتح الحاء والراء المهملتين في آخرها ميم، هذه النسبة إلى الجد الأعلى وهو حرام الأنصاري، ذكر أبو كامل البصري موسى بن إبراهيم الحرامي قال: هو من ولد حرام جد جابر بن عبد الله ﷺ. الأنساب للسمعاني (١٩٣/٢).

مناقبه وفضائله:

- * كان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ معروفاً بالعلم من صحابة النبي ﷺ فكان لجابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حلقة في المسجد - يعني النبوي - يؤخذ عنه العلم، وكان مفتي المدينة في زمانه.
- * استغفار النبي ﷺ له: ورد أن النبي ﷺ كان اشترى منه بغيراً واشترط عليه جابر أن يركبه إلى المدينة فقبل منه ﷺ واستغفر له خمساً وعشرين مرة.
- مروياته: بلغ عدد مروياته عن رسول الله ﷺ ألف حديث وخمسمئة وأربعون (١٥٤٠) حديثاً.
- وفاته: توفي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سنة ثمان وسبعين وهو ابن أربع وتسعين سنة، وقيل: إنه كان آخر الصحابة بالمدينة موتاً^(١).

شرح مفردات الحديث:

اللفظ	شرحه ^(٢)
الثرثارون	يعني: المكثرون الكلام من غير فائدة دينية ولا دنيوية.
المتشدد	المتكلف في الكلام، فيلوي به شدة - أي جانب فمه - ، وقيل: المستهزئ بالناس.
المتفيهق	فسره النبي ﷺ في الحديث بالمتكبر أي: المتعالي على الناس في كلامه وتفاصحه تكبراً.

المعنى الإجمالي للحديث الشريف:

يبين النبي ﷺ في هذا الحديث الشريف باباً من أبواب الخير والفضل لدخول الجنان، والقرب من الرحمن، ومجاورة سيد الأنبياء والمرسلين، والقرب من مجلسه ﷺ، ومن الذي لا يرغب في مجاورته! وهو طُمُوح العارفين المحبين له، وأعلى الأمانى للمؤمنين الصادقين، فيرشدنا ﷺ بأن أحب الناس إليه وأقربهم منه مجلساً أحاسنهم أخلاقاً، وأنه من يكون سيئ الأخلاق فلا شك في كونه أبعد الناس من مجلسه، ثم يُعَدِّد صوراً من مساوئ الأخلاق التي تبعد صاحبها عن مجاورته.

أولها: المكثرون من الكلام الذي لا فائدة منه دينياً ولا دنيوياً، ولا شك أن من كثر كلامه كثر لغظه وخطؤه.

وثانيها: المستهزون بالعباد، ومن يتقعر في كلامه، لِيُبَيِّن فصاحته مفتخراً مختلاً بنفسه مزدرياً الناس، ومحتقراً لهم.

وثالثها: المتفيهقون المتكبرون المعرضون عن الحق، فلنَجْتَنِّب مساوئ الأخلاق، ولنحرص على التمسك بمكارم الأخلاق، لنجاور الرسول ﷺ في أعلى الجنان في الفردوس الأعلى.

(١) الإصابة في تمييز الصحابة (٤٣٤/١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٦٥/١) تذكرة الحفاظ (٤٣/١) تهذيب التهذيب (٣٧/٢).

(٢) المفاتيح في شرح المصابيح (١٦٦/٥) وتحفة الأبرار (٢٣٤/٣).

شرح الحديث:

معنى التفضيل في قوله ﷺ: «أَحَبُّكُمْ»، «وَأَبْغَضُكُمْ». قوله أَحَبُّكُمْ أي أحب المحبوبين منكم، وكذا أَقْرَبُكُمْ وَأَبْغَضُكُمْ وأبعدكم، ويجوز تقدير مضاف محذوف أي أَحَبُّ محبوبيكم^(١). قوله ﷺ: «أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا» تعريف الخُلُق في اللغة: هو العادة، والسجية، والطبع، والمروءة، والدين. واصطلاحاً: قال الجرجاني: الخُلُق عبارة عن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويُسر من غير حاجة إلى فكر وروية. فإن كان الصادر عنها الأفعال الحسنة، كانت الهيئة خُلُقاً حسناً، وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة، سُميت الهيئة خُلُقاً سيئاً^(٢).

بيان فضل الأخلاق وثمار التحلي بها:

- إن ثمار التحلي بحُسن الخُلُق عظيمة القدر، رفعية المكانة، فبها يتحقق لصاحبها السعادة في الدارين، ورضا الخالق سبحانه، ومحبة الخلق، والقرب من رسول الله ﷺ كما في حديثنا، ومن هذه الثمار أيضاً:
- ١- أن حسن الخلق من أعظم أسباب دخول الجنة: فعن أبي هريرة رضي الله عنه سئل رسول الله ﷺ عن أكثر ما يدخل الناس الجنة فقال: «تقوى الله وحسن الخلق»، وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار فقال: «الأجوفان: الفم والفرج»^(٣).
 - ٢- أن حُسن الخُلُق من أفضل ما يُثقل ميزان المؤمن يوم القيامة بعد الإيمان، فمن أراد أن تثقل موازينه فيكون من أهل السعادة والفوز بالجنة فليحسن خلقه، فعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال ﷺ: «ما من شيء يوضع في الميزان أثقل من حسن الخلق»^(٤).
 - ٣- أن المؤمن يبلغ بحُسن خلقه درجة الصائم القائم، فعن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «وإن صاحب حسن الخلق ليلعب به درجة صاحب الصوم والصلاة»^(٥).

(١) فيض القدير (٣/٦١٩).

(٢) موسوعة الأخلاق للخراز ص ٢٧ وما بعدها.

(٣) أخرجه: ابن حبان في صحيحه، كتاب البر والإحسان، باب حسن الخلق ٢/ ٢٢٤ ح (٤٧٦).

(٤) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب البر والصلة، باب حسن الخلق ٤/ ٣٦٢ ح (٢٠٠٢) بزيادة في آخره وصححه الألباني.

(٥) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب البر والصلة، باب حسن الخلق ٤/ ٣٦٢ ح (٢٠٠٢) بزيادة في أوله وصححه الألباني.

هدف الأخلاق في الإسلام:

الهدف من الالتزام بالأخلاق عند المسلم هو إرضاء الله ﷻ، ولا ينبغي بتاتا أن يكون هدفه مدح الناس له؛ لأن ذلك يُعد من الرياء، وكذلك لا ينبغي للعاقل أن يكون هدفه من وراء ذلك الكسب المادي فقط، فالإسلام يهدف إلى بناء مجتمع يقوم على الأخلاق مع جميع أفراد مسلمين وغيرهم بل حتى مع الجماد والحيوان.

بخلاف الأخلاق عند غير المسلم فإن هدفه مدح الناس له أو الحصول على الأوسمة والنياشين أو الجوائز التقديرية والماديات فقط دون النظر إلى إرضاء الله ﷻ.



نشاط خارجي:

ارجع إلى موسوعة الأخلاق للخراز واستخرج الوسائل التي من خلالها يمكن التغلب على الأخلاق السيئة.



علامات حُسن الخلق:

قال عبد الله بن المبارك: حسن الخلق طلاقة الوجه، وبذل المعروف، وكف الأذى. وقال غيره: حسن الخلق قسمان أحدهما: مع الله ﷻ، وهو أن يعلم أن كل ما يكون منك يوجب عذراً، وكل ما يأتي من الله يوجب شكراً، فلا تزال شاكراً له معتذراً إليه سائراً إليه بين مطالعة وشهود عيب نفسك وأعمالك، والقسم الثاني: حسن الخلق مع الناس، وجماعه أمران:

١- بذل المعروف قولاً وفعلاً.

٢- وكف الأذى قولاً وفعلاً.



تنبيه:

حُسن الخلق لا يغني عن فروض العبادات، وكذلك كلُّ الفرائض الإسلامية لا يغني بعضها عن بعض.



وهذا إنما يقوم على أركان خمسة: العلم، والجود، والصبر، وطيب العود، وصحة الإسلام^(١).
الترهيب من الأخلاق السيئة: قوله ﷺ: «وإن أبغضكم إليَّ وأبعدكم مني مجلساً». كما ورد بيان فضل ومنزلة حُسن الخلق وسبق الحديث عن بعض ثمارها، فكذلك ورد الترهيب ودم سوء الخلق فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس المؤمن بالطعان، ولا اللعان، ولا الفاحش، ولا البذيء»^(٢).

المقصود من قوله ﷺ: «الثرثارون» المراد به: من كثر كلامه زوراً ورياءً وخروجاً عن الحق^(٣). وقد بين الله تعالى أن من صفات عباد الرحمن الإعراض عن لغو الكلام قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾^(٤).

قوله «والمتشدقون»: فيه التنبيه على كراهية التقعر في الكلام بالتشديق، وتكلف السجع والفصاحة، والتصنع بالمقدمات التي يعتادها المتفاصحون، وزخارف القول، فكل ذلك من التكلف المذموم، وكذلك التحري في دقائق الإعراب، ووحشي اللغة في حال مخاطبة العوام، بل ينبغي أن يقصد في مخاطبته إياهم لفظاً يفهمونه فهماً جلياً.

ولا يدخل في الذم تحسين ألفاظ الخطب والمواعظ، إذا لم يكن فيها إفراط أو إغراب؛ لأن المقصود منها تهيج القلوب إلى طاعة الله عز وجل، ولحسن اللفظ في هذا أثر ظاهر^(٥).

قوله ﷺ: «المتفيهقون» أي المتوسعون في الكلام الفاتحون أفواههم للتفصح، وكل ذلك راجع إلى معنى التكلف في الكلام ليميل بقلوب الناس وأسماعهم إليه، ويكون الداعي له فعل هذا الكبر، ولهذا فسره النبي ﷺ بالمتكبر^(٦).

(١) عون المعبود (١٠ / ٢٩٦).

(٢) المفاتيح في شرح المصابيح (٥ / ١٦٦).

(٣) تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة (٣ / ٢٣٤).

(٤) سورة الفرقان: ٧٢.

(٥) شرح مشكاة المصابيح للطبي الكاشف عن حقائق السنن (١٠ / ٣١٠٥).

(٦) فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي ٤ / ٢٠٥، وتحفة الأخوذ في شرح سنن الترمذي للمباركفوري ٥ / ٢٧٢.



ما يستفاد من الحديث:

- ١- حرص النبي ﷺ على أُمته بدلالته لهم على ما يُقربهم من الجنة ومجاورته فيها.
- ٢- الحث على التحلي بمكارم الأخلاق.
- ٣- علو منزلة حُسن الخُلق في الإسلام.
- ٤- ينال المؤمن بحُسن خلقه درجة ما يناله الصائم القائم.
- ٥- بغض الله ﷻ ورسوله ﷺ والمؤمنين لِسِيئِ الأخلاق.
- ٦- ذم كثرة الكلام والثرثرة فيما لا فائدة منه.
- ٧- كراهة التعرُّف في الكلام والتفاسح الداعي للتكبر على الناس واحتقارهم.
- ٨- عدم التعالي والتعالم عند مخاطبة العوام من الناس بما لا يعرفونه من الكلام حتى لا يدخل في الكبر.



التقويم

س ١ - ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة وعلامة (x) أمام العبارة غير الصحيحة.

- أ - شهد جابر بن عبد الله رضي الله عنه غزوة أحد مع الرسول صلى الله عليه وسلم. ()
- ب - استشهد عبد الله بن حرام والد جابر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة أحد. ()
- ج - كان لجابر بن عبد الله رضي الله عنه حلقة علم وكان يُفتي الناس بالمدينة. ()
- د - بلغ عدد مرويات جابر رضي الله عنه (١٥٤٠) حديثاً. ()

س ٢ - هات من ألفاظ الحديث ما يدل على المعاني الآتية:

المكثرون الكلام من غير فائدة دينية.	
المتكلف في الكلام، فيلوي به شذقه - أي جانب فمه.	
المتكبر المتعالي في كلامه ومخاطبة الناس مع احتقارهم.	

س ٣ - عرّف الخُلُق لغةً واصطلاحاً.

- الخلق لغةً:
- اصطلاحاً:

س ٤ - اكتب ثمرتين من ثمار حسن الخلق مستدلاً على كل منهما.

- ١ - ٢ -

س ٥ - قارن بين هدف الأخلاق في غير الإسلام والأخلاق في الإسلام.

-

س ٦ - قَسِّمْ بعض أهل العلم حُسن الخلق لقسمين، اكتبهما.

- ١ - ٢ -

س ٧ - بيّن حكم التفصح في الكلام واستخدام زخارف القول ودقائق اللغة في مخاطبة العوام.

-

س ٨ - علّل ما يأتي:

عدم دخول تحسين ألفاظ الخطب والمواعظ، ما لم يكن فيها إفراط أو إغراب في النهي.

-

النهي عن سب الصحابة

تمهيد:

كما أن الله تعالى اصطفى من خلقه رسلاً وأنبياء، كذلك قد اصطفى من خلقه من يصحب نبيه ﷺ فهم أفضل الأمة بعد نبيها ﷺ، قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «إن الله نظر إلى قلوب العباد فوجد قلب محمد ﷺ خير القلوب فاصطفاه لنفسه، فابتعثه الله برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد ﷺ فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيه، يقاتلون على دينه، فما رأى المسلمون حسناً فهو عند الله حسن، وما رأوا سيئاً فهو عند الله سيئ».

وقال ابن عمر رضي الله عنه: «من كان مُستَنّاً فليستن بمن قد مات، أولئك أصحاب محمد، كانوا خير هذه الأمة، أبرها قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه، ونقل دينه، فتشبهوا به بأخلاقهم وطرأقهم، فهم أصحاب محمد، كانوا على الهدى المستقيم»^(١)، وقد نهى النبي ﷺ عن سبهم كما ورد في الحديث محل الدراسة.

نص الحديث الشريف:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال النبي ﷺ: «لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مدَّ أحدِهِم ولا نصيفُهُ»^(٢).

ترجمة الصحابي الجليل:

اسمه ونسبه: هو سعد بن مالك بن سنان الأنصاري الخزرجي الخُدْري^(٣).
كنيته: أبو سعيد مشهور بكنيته.

مشاهده وعدد غزواته مع الرسول ﷺ:

استصغر يوم أحد وأول مشاهده الخندق وغزا مع رسول الله ﷺ اثنتي عشرة غزوة.

(١) الإصابة في الذب عن الصحابة رضي الله عنهم (ص: ١٤-١٥) مازن بن محمد بن عيسى وأثر ابن مسعود أخرجه أحمد ١/ ٣٧٩ والأثر الثاني

ورد عن ابن عمر رضي الله عنه أخرجه: أبو نعيم في الحلية ١/ ٣٠٦ (٣٠٥) موقع ملتقى أهل الحديث <http://www.ahlalheeth.com>

(٢) الحديث متفق عليه، أخرجه: البخاري في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب لو كنت متخذاً خليلاً ٣/ ١٣٤٣ وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم ٤/ ١٩٦٧ ح (رقم ٢٥٤١) واللفظ للبخاري.

(٣) الخدري: بالضم وسكون المهملة وراء إلى خُدْرة قبيلة من الأنصار (لب الباب في تحرير الأنساب ص ٢٨).

من مناقبه وفضائله: قال الإمام الذهبي: كان من علماء الصحابة وممن شهد بيعة الرضوان، روى حديثاً كثيراً وأفتى مدة، وأبوه من شهداء أحد، وكان ممن حفظ عن رسول الله ﷺ سنناً كثيرة وروى عنه علماً جماً^(١).

وورد عنه: أنه لم يكن أحد من أحداث أصحاب رسول الله ﷺ أفقه من أبي سعيد. مروياته: كان ﷺ أحد المكثرين من الحديث عن رسول الله ﷺ، فقد بلغ عدد مروياته ألف حديث ومئة وسبعون (١١٧٠) حديثاً^(٢).

وفاته: توفي ﷺ سنة أربع وسبعين من الهجرة (٧٤هـ) عن عمر بلغ ستاً وثمانين سنة ﷺ وأرضاه^(٣).

شرح مفردات الحديث:

اللفظ	شرحه ^(٤)
لا تسبوا	الشتم والذم.
مُدَّ	المُدَّ في الأصل: رُبْع الصاع وإنما قَدَّرَه به لأنه أَقَلُّ ما كانوا يَتَصَدَّقُونَ به في العادة.
النصف	النصف، وفيه أربع لغات نصف بكسر النون ونصف بضمها ونصف بفتحها ونصف بزيادة الياء.

المعنى الإجمالي للحديث الشريف:

إنَّ الصحابة رضي الله عنهم لهم مقام عظيم في الإسلام فهم حملة الشريعة، ومن بذلوا المَهْج والأرواح، وضَحَّوا بالنفس والنفيس نصرة لرسول الله ﷺ ولدين الله ﷻ، ونشر دعوة الإسلام في ربوع الأرض، وجعلهم الله سبباً في نشر نور الإسلام في أرجاء المعمورة، فلهم من الفضل والجميل ما يستوجب حُرمة سبِّهم وشتمهم لعلو قدرهم، وعرفاناً بحقهم في أعناقنا، وهم أعمدة خيمة الإسلام فمن طعن فيهم فقد هدم الخيمة وماذا يبقى للخيمة بعد هدم أعمدتها، وهم باب الدين فمن طعن فيهم فقد طعن في الدين، وفي هذا الحديث يرشدنا النبي ﷺ إلى تحريم سبِّهم، مبيناً لو قُدِّرَ لأحد أن يُنْفَق وزن جبل أُحُدٍ ذهباً ما بلغ في نفقته مقدار نفقة أحدهم مدّاً ولا نصف مدّاً.. الله أكبر وكيف يتأتَّى لأحد وزن جبل أُحُدٍ ذهباً! لينفقه في سبيل الله، وذلك لأن نفقتهم كان وقت الحاجة، والنصرة لرسول الله ﷺ.

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١/ ١٨١) وتذكرة الحفاظ (١/ ٤٤).

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١/ ٤٣٠).

(٣) تذكرة الحفاظ (١/ ٤٤) الإصابة في تمييز الصحابة (٣/ ٧٨) تهذيب التهذيب ٣/ ٤١٧ وسير أعلام النبلاء (٣/ ١٦٨).

(٤) شرح النووي على مسلم (١٦/ ٩٣)، والنهاية في غريب الأثر ٢/ ٨٣٠ و (٤/ ٦٤٨).

شرح الحديث الشريف:

ما يفيد النهي في قوله ﷺ: «لا تسبوا» يفيد النهي حرمة سب الصحابة رضي الله عنهم، ويؤكد التحريم ما ورد من قسمه ﷺ على ذلك فيما ثبت عند مسلم في هذا الحديث بقوله ﷺ: «لا تسبوا أصحابي فو الذي نفسي بيده - ثلاث مرات - لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه».

حرمة السب:

* جاء الإسلام ليربي أتباعه على معالي الأخلاق، وحسن الأدب والاتباع، وحفظ اللسان من الوقوع في أعراض المسلمين بالسب والشتم، أو الأذى فحرّم على المسلم سب أخيه المسلم بغير حق وجعل فعل ذلك من الفسوق، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر»^(١) قال النووي رحمه الله: فسب المسلم بغير حق حرام بإجماع الأمة وفاعله فاسق^(٢).

* أيضاً نهى الإسلام عن سب الأموات فعن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال النبي ﷺ: «لا تسبوا الأموات، فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا»^(٣).

* مما سبق يتبين أنه لا يجوز سب الصحابة لأنه إذا لم يجز سب المسلم بغير حق، ولا يجوز سب من مات؟! فكيف بمن لهم الفضل والسبق في دخول الإسلام، ونصرة الرسول ﷺ، ونشر دين الله تعالى؟ سبحانه هذا بهتان عظيم.



نشاط خارجي:

راجع شرح النووي على مسلم في توجيه الجمع بين حديث النهي عن سب الأموات وحديث «مروا بجنابة فأتوا عليها شراً».



توجيه الكلام في قوله ﷺ: «لا تسبوا أصحابي».

فإن قيل: قوله ﷺ: «لا تسبوا أصحابي» هذا خطاب للأصحاب، فما معنى قوله: لا تسبوا أصحابي؟ قال ابن عبد البر أنه أراد بأصحابه السابقين الأولين، والقرينة أنه قال هذا الكلام في فتح مكة لما تنازع خالد بن الوليد وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما، فقال النبي ﷺ هذا لخالد بن الوليد رضي الله عنه، ويجوز أن يراد العموم، كأنه استحضر من بعدهم وخاطبهم.

(١) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب بيان قول النبي ﷺ: «سباب المسلم فسوق» ٨١ / ١.

(٢) شرح النووي على مسلم (٢ / ٥٤).

(٣) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب ما ينهى من سب الأموات ١ / ٤٧٠ ح (١٣٢٩).

بيان فضل ومنزلة من تقدم إسلامه من الصحابة رضي الله عنهم:

وقال أبو العباس القرطبي: فأظهر الحديث زجر خالد رضي الله عنه، ومن كان على مثل حاله ممن سبق بالإسلام، وإظهار خصوصية السابق بالنبى ﷺ وأن السابقين لا يلحقهم أحد في درجتهم، وإن كان أكثر نفقة وعملاً منهم، وهذا نحو قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلِ أُولَيْكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَتْلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ﴾ (١).

ويدل على صحة هذا المقصود أن خالداً رضي الله عنه وإن كان من الصحابة رضي الله عنهم لكنه متأخر الإسلام، قيل: أسلم سنة خمس، وقيل: سنة ثمان، لكنه ﷺ لما عدل عن غير خالد وعبد الرحمن رضي الله عنهما إلى التعميم دل ذلك على أنه قصد مع ذلك تغليظ تحريم سب الصحابة مطلقاً، فيحرم ذلك من صحابي وغيره؛ لأنه إذا حرم على صحابي، فتحريمه على غيره أولى، وأيضاً فإن خطابه ﷺ للواحد خطاب للجميع، وخطابه للحاضرين خطاب للغائبين إلى يوم القيامة، انتهى كلام القرطبي، وهو كلام نفيس جداً (٢).

قوله ﷺ: «أصحابي».

تعريف الصحابي: قال الحافظ هو: من لقي النبي ﷺ مؤمناً به ومات على الإسلام (٣).

قوله ﷺ: «فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم».

قال النووي رحمه الله: والمعنى لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ ثوابه في ذلك ثواب نفقة أحد أصحابي مُداً، ولا نصف مُدّ.

فضل الصحابة رضي الله عنهم:

قال القاضي عياض: وما ثبت عن الجمهور هو تفضيل الصحابة كلهم على جميع من بعدهم.

وسبب تفضيل نفقتهم:

- ١- أنها كانت في وقت الضرورة وضيق الحال بخلاف غيرهم.
 - ٢- ولأن إنفاقهم كان في نصرته ﷺ وحمايته وذلك معدوم بعده، وكذا جهادهم وسائر طاعتهم.
- وقد قال الله ﷻ: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلِ أُولَيْكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً﴾ (٤).

(١) سورة الحديد: ١٠

(٢) الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري (٦/ ٤٤١) وما بعدها.

(٣) نزهة النظر شرح نخبة الفكر ص ٣٠

(٤) سورة الحديد: ١٠

٣- هذا كله مع ما كان في أنفسهم من الشفقة والتودد والخشوع والتواضع والإيثار والجهاد في الله حق جهاده، وفضيلة الصّحبة ولو لحظة لا يوازيها عمل ولا تنال درجتها بشيء، والفضائل لا تؤخذ بقياس ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء^(١).

ما يستفاد من الحديث:

- ١- بيان فضائل الصّحابة رضي الله عنهم.
- ٢- بيان تفاوت مراتب الصّحابة في الفضل والأجر عند الله عز وجل.
- ٣- الفضل والمنزلة عند الله عز وجل ليس من الأمور القياسية، بل محض فضل الله عز وجل يؤتيه من يشاء.
- ٤- بيان أن الإنفاق في وقت الحاجة أفضل من الإنفاق في غيرها.
- ٥- وجوب احترام الصّحابة رضي الله عنهم، والنهي عن سبهم.
- ٦- دلالة واضحة على أن الصّحابة رضي الله عنهم لا يلحقهم أحد ممّن بعدهم في فضلهم، وإن عمل ما عمل.

(١) شرح النووي على مسلم (١٦/٩٣).

التقويم

س ١ - ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة وعلامة (x) أمام العبارة غير الصحيحة.

- أ - أول غزوة حضرها أبو سعيد الخدري مع الرسول ﷺ غزوة الخندق. ()
- ب - بلغ عدد مرويات أبو سعيد الخدري رضي الله عنه (١١٧٠) حديثاً. ()
- ج - الفضل والمنزلة عند الله من الأمور القياسية. ()
- د - مراتب الصحابة متفاوتة في الفضل والأجر عند الله تعالى. ()

س ٢ - هات من ألفاظ الحديث ما يدل على المعاني الآتية:

الشم والذم.	
رُبْع الصاع.	
النصف.	

س ٣ - أكمل العبارة الآتية بما يناسبها من خلال دراستك:

النهي في قوله ﷺ: «لا تسبوا» يفيد ويؤكد ذلك ما ورد من

س ٤ - اكتب دليلاً شرعياً يدل على فضل الصحابة.

.....

س ٥ - عرّف الصحابي اصطلاحاً.

.....

س ٦ - بين حكم سبّ المسلم بغير حق مع الدليل.

الحكم: الدليل:

س ٧ - اكتب سببين من أسباب تفضيل نفقة الصحابة رضي الله عنهم على من بعدهم.

أ - ب -

س ٨ - أيد هذه القضية «لا يجوز لأحد ممن أتى بعد زمن الصحابة سبّ الصحابة رضي الله عنهم».

.....

س ٩ - علّل ما يأتي: تقدير النبي ﷺ صدقة الصحابة بالمد.

.....



الوحدة العاشرة

الحديث الشريف



فقه التعامل مع الخلاف

تمهيد:

لقد قرر العلماء أنه إذا جاء النص عن الله جل جلاله أو عن رسوله ﷺ، واختلف فيه السامعون من العلماء، واجتهد كل بما أداه إليه فهمه بقصد الوصول إلى تحقيق مراد الله ورسول الله ﷺ منه، فحينئذ قد أدى كل منهم ما عليه، وهو مأجور على جهده واجتهاده.

وذلك لما جاء عن عمرو بن العاص رضى الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر»^(١)، وحديثنا الذي بين أيدينا يبين لنا كيف تعامل صحابة رسول الله ﷺ مع النص النبوي مع بيان وتوجيه النبي ﷺ لخلافهم.

نص الحديث الشريف:

عن ابن عمر رضى الله عنهما، قال: قال النبي ﷺ: لنا لما رجع من الأحزاب: «لا يُصَلِّينَ أَحَدُ الْعَصْرِ إِلَّا فِي بَنِي قَرِظَةَ» فأدرك بعضهم العصر في الطريق، فقال بعضهم: لا نصلي حتى نأتيها، وقال بعضهم: بل نصلي، لم يرد منا ذلك، فذكر للنبي ﷺ، فلم يعنف واحداً منهم^(٢).

ترجمة الصحابي الجليل: سبق ترجمة الراوي في الحديث الثاني من الوحدة التاسعة.

شرح مفردات الحديث:

اللفظ	شرحه
رجع من الأحزاب	أي عند انتهائه من غزوة الأحزاب (الخندق) والتي وقعت سنة ٥ هـ ^(٣) .
بَنِي قَرِظَةَ	فرقة من اليهود
فَلَمْ يُعَنْفَ	التعنيف هو التوبيخ والتقريع واللوم ^(٤) .

(١) أخرجه البخاري، كتاب الصلاة، باب صلاة الطالب والمطلوب راكباً وإيماءً (٢/ ١٥).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب المبادرة بالغزو، وتقديم أهم الأمور المتعارضين (٣/ ١٣٩١).

(٣) التوضيح لشرح الجامع الصحيح (٨/ ٣٨).

(٤) انظر مقاييس اللغة - مادة عنف - (٤/ ١٥٨) - بتصرف -.

المعنى الإجمالي للحديث:

لقد وقع الخلاف من الصحابة الكرام رضي الله عنهم بين يدي رسول الله ﷺ في أمور متنوعة، ومن أهمها ما كان منهم وهم في طريقهم إلى إجلاء يهود بني قريظة. ولما جاء جبريل عليه السلام في صورة دحية الكلبي، وأمر النبي ﷺ بالذهاب إلى بني قريظة الذين نقضوا العهد ساعة العسرة، وكان ذلك قبل أن يؤذن العصر، فقال النبي ﷺ: «لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة» فخرج الناس، وفي أثناء طريقهم إلى بني قريظة وجب وقت العصر، فانقسموا إلى قسمين: طائفة تقول: لا صلاة إلا في بني قريظة، وآخرون يقولون: إن المسألة ليست على ظاهرها بل على معناها، وهذا وقت الفريضة فلنصلي ثم نبادر بالمشير، فكانوا فريقين، فريق صلى العصر في وقتها في مكانه، وفريق أخر صلاة العصر حتى وصل إلى بني قريظة وكانت قد غربت الشمس، فصلوا العصر بعد غروب الشمس في بني قريظة، ولما رجعوا إلى النبي ﷺ، وسألوه لم يخطيء أحداً منهم.

شرح الحديث الشريف:

مناسبة الحديث الشريف:

لقد نقض يهود بني قريظة عهدهم ساعة العسرة، وكانوا من قبل في عهد مع رسول الله ﷺ، فأول ما قدم النبي ﷺ المدينة كتب صحيفة عهد بين المسلمين وبين اليهود، وكان مما اشترط على اليهود: أن يعاونوا المسلمين إذا داهمهم العدو، وألا يعينوا عليهم عدواً إذا حاربهم، ولما قدر الله سبحانه وتعالى أمره في الأحزاب، وكفى الله المؤمنين القتال بجنده، وأرسل عليهم الريح لتطفي نارهم، وتكفي قدورهم، وتقتلع خيامهم، فرجع ﷺ إلى بيته، تقول عائشة رضي الله عنها: فإذا بالباب يطرق، ورجل يسلم، فخرج ﷺ مسرعاً، فنظرت فإذا دحية الكلبي يكلم رسول الله ﷺ، فرجع ﷺ وسلم ونادى في الناس: «من كان سامعاً مطيعاً فلا يصلين العصر إلا في بني قريظة»^(١).

غزوة الأحزاب وسبب تسميتها:

غزوة الأحزاب هي غزوة الخندق، نسبة لحفر الخندق، وقد أنزل الله فيها سورة الأحزاب، وكانت في شوال سنة خمس من الهجرة كما قال ابن إسحاق^(٢)، وسميت بالأحزاب؛ لأن الكفار كانوا من قبائل العرب وهم عشرة آلاف نفس، وكان قائد قريش أبو سفيان، وفيها ابتلي المؤمنون ابتلاءً عظيماً لتكالب الأحزاب من جميع الطوائف على المسلمين ونقض اليهود العهود والمواثيق، وعندما شاع هذا الخبر

(١) انظر ما ذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» (٣/ ٢٥٢) عن ابن إسحاق - بتصرف -، وعيون الأثر لابن سيد الناس (٢/ ١٠٠).

(٢) سيرة ابن هشام: تحقيق السقا (٢/ ٢١٤).

خاف المسلمون على ذراريهم من بني قريظة، ومروا بوقت عصيب، ونزل القرآن واصفاً هذه الحالة:

﴿إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا ۚ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾ (١).

فالذين جاءوهم من فوقهم: قريظة، والذين جاءوهم من أسفل منهم: قريش وغطفان، والذين ظنوا بالله الظنون هم المنافقون (٢).

قوله ﷺ: «لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة» وذلك لما فرغ رسول الله ﷺ من غزوة الأحزاب أمر المسلمين أن يخرجوا إلى بني قريظة ليعاقبهم على خيانتهم للميثاق الذي كان بينهم وبين محمد ﷺ.

اختلاف الصحابة في فهم كلام النبي ﷺ.

قال ابن عمر رضي الله عنهما: «فأدرك بعضهم العصر في الطريق فقال بعضهم: لا نصلي حتى نأتيها، وقال بعضهم: بل نصلي، لم يرد منا ذلك»، كان المسلمون في طريقهم إلى بني قريظة، ولما دخل وقت العصر وأوشك أن ينتهي، انقسم الصحابة ﷺ إلى قسمين في فهمهم للنص:

القسم الأول: اتبعوا ظاهر النص الوارد عن النبي ﷺ.

هذا القسم من الصحابة لم يصل العصر إلا في بني قريظة بعد أن فات وقتها، وحلَّ الليل، وكانت وجهة نظر الصحابة المؤخرين للصلاة إذ اتبعوا الظاهر فإنهم ظنوه مقصوداً من الشارع، وتأيد ظنهم هذا بأن النبي ﷺ يعلم الطريق إلى بني قريظة، وقدّر ما يستغرق قطعها من الوقت، ومستبعد أن يغيب عن خاطره ﷺ، أنه سيفوتهم وقت العصر، فلو كان مقصوده أن يصلوا في الطريق لنبّه على ذلك واستدرك قائلاً: لا يصلين أحدكم العصر إلا في بني قريظة إلا أن يخشى فوات الوقت، وعليه ظن هذا الفريق بأن الظاهر هو مقصود الشارع، وكلا الفريقين كان يعلم قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾ (٣)، ومع ذلك لم ير أي من الفريقين تناقضاً بين طاعتهم للرسول في أمره لهم، وبين أمر الله في أداء الصلاة في وقتها، بل كلا الفريقين تعاملتا مع نص قول الرسول ﷺ على نفس الدرجة من وجوب الاتباع، فاختلف الفريقان فقط في اجتهادهم في فهم نص حديث الرسول ﷺ.

(١) سورة الأحزاب: ١٠ - ١١

(٢) تفسير الطبري: ٢٠ / ٢١٨

(٣) سورة النساء: ١٠٣

القسم الثاني: فهموا المعنى المراد من النص.

رأى أن هذا النهي يعمُّ جميع المخاطبين به في جميع الأحوال، سواءً خيف فوات وقت الصلاة أم لا، ولكن بعد أن وقَّفوا على علة هذا النهي - وهي الإسراع والاستعجال - خصَّصُوا بها هذا العموم فأخرجوا منه حالة ما إذا خُشِيَ فوات الوقت، فكأنَّ النهي بعد فهم العلة صار كالتالي: لا يصلِّين أحدكم العصر إلا في بني قريظة إلا أن يخشى فوات الوقت، وبالتالي لما حان وقت صلاة العصر صلاها هذا الفريق وهو في الطريق قبل وصوله إلى قريظة، ولم يتعمدوا مخالفة النبي ﷺ لذلك قالوا: (لم يرد رسول الله ﷺ منا ذلك) أي عدم الصلاة في وقتها.

سبب الاختلاف كما يراه ابن القيم رحمه الله.

قال ابن القيم رحمه الله: (وقد اجتهد الصحابة في زمن النبي ﷺ في كثير من الأحكام ولم يعنفهم؛ كما أمرهم يوم الأحزاب أن يصلوا العصر في بني قريظة، فاجتهد بعضهم وصلاها في الطريق، وقال: لم يُرد منا التأخير، وإنما أراد سرعة النهوض، فنظروا إلى المعنى، واجتهد آخرون وأخروها إلى بني قريظة فصلوها ليلاً، نظروا إلى اللفظ، وهؤلاء سلف أهل الظاهر، وهؤلاء سلف أصحاب المعاني والقياس^(١)).

موقف النبي ﷺ من خلاف الصحابة رضي الله عنهم.

قال ابن عمر رضي الله عنهما: «فذكر للنبي ﷺ، فلم يعنف واحداً منهم» أي: فلما أخبر النبي ﷺ أن قوماً من أصحابه صلُّوا قبل أن يصلُّوا إلى بني قريظة، وأنَّ قوماً لم يصلُّوا العصر حتى دخل وقت المغرب ما عتَّف واحداً من الفريقين؛ لا التاركين لأول الوقت عملاً بظاهر النهي، ولا الذين فهموا أنه كناية عن العجلة وذلك لأن كليهما مجتهد».

تعليم تعاوني:

ما موقفك تجاه اختلاف العلماء في مسألة فقهية

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين (١/١٥٦).

لكل مجتهد نصيب من الأجر:

إنَّ الحاكم المؤهل والمفتي العالم المتفقه إذا اجتهد كل منهما وبذل قصارى وسعه وحقق ودقق وعمق البحث والنظر، فأصاب فله أجران أجر الاجتهاد والبحث وأجر إفادة الغير بالحق، فإن هو أخطأ بعد اجتهاده فله أجر واحد، أجر تعبته ومشقته في سبيل الوصول إلى الحق، وبهذا تتم الدعوة إلى الاجتهاد والتشجيع عليه فهو ميزة للدين الإسلامي على غيره من الأديان بأن جعل الطرفين مأجورين فيما قدم واجتهد.

وقد اشتهر القول بأن كل مجتهد مصيب، والصواب أن نقول: لكل مجتهد نصيب من الأجر لقول النبي ﷺ: «إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب، فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ، فله أجر»^(١). قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: ثم الاستدلال بهذه القصة (لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة): على أن كل مجتهد مصيب على الإطلاق! ليس بواضح؛ وإنما فيه ترك تعنيف من بذل وسعه واجتهد، فيستفاد منه عدم تأثيمه^(٢) ١. هـ فلا يعقل أن يعنف النبي ﷺ من قد أجر.

موقف المسلم من الخلاف:

وأما حمل الحديث على الإقرار لكل خلاف: فهو باطل؛ لمخالفته للنصوص القاطعة الآمرة بالرجوع إلى الكتاب والسنة عند التنازع والاختلاف، كقوله تعالى: ﴿فَإِنْ نَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾^(٣)، وقوله: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُمْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾^(٤)، فوجب الرجوع عند الاختلاف إلى الكتاب والسنة، وإن اختلفنا في فهم الكتاب والسنة فعلينا بالرجوع إلى فهم الصحابة لنصوص الكتاب والسنة؛ لأنهم حضروا الوحي وشاهدوا التنزيل، وهم أعلم بالتأويل، وإن اختلف الصحابة فيما بينهم أخذنا من أقوالهم ما وافق الدليل.

ما يستفاد من الحديث الشريف:

- ١- مدى اهتمام الصحابة بالصلاة في وقتها.
- ٢- لا يعنف المجتهد فيما فعله باجتهاده إذا بذل وسعه في الاجتهاد.
- ٣- لا يعاب على العالم إن أخذ بظاهر حديث أو آية.
- ٤- بيان أهمية الصلاة وتحريم تأخيرها.
- ٥- أن من صلى في أول الوقت حاز الفضيلتين: امتثال الأمر في الإسراع، وامتثال الأمر في المحافظة على الوقت.

(١) أخرجه البخاري، كتاب الصلاة، باب صلاة الطالب والمطلوب راجباً وإيماءً (٢/ ١٥).

(٢) فتح الباري لابن حجر: ٧/ ٤٠٩ - ٤١٠.

(٣) سورة النساء: ٥٩.

(٤) سورة الأحزاب: ٣٦.

التقويم

س ١ - متى وقعت غزوة الأحزاب؟

.....

س ٢ - ما سبب تسمية غزوة الخندق بالأحزاب؟

.....

س ٣ - ما معنى المفردات الآتية؟

- بني قريظة:

- يُعَنَّف:

س ٤ - ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة وعلامة (x) أمام العبارة غير الصحيحة.

١ - غزوة الأحزاب هي غزوة الخندق. ()

٢ - لكل مجتهد نصيب من الأجر. ()

٣ - عَنَّف النبي ﷺ من خالفه من الصحابة رضي الله عنهم. ()

٤ - عند اختلاف المسلمين لا بد من الرجوع إلى العقل والمنطق. ()

س ٥ - ضع عنواناً مناسباً للحديث.

.....

س ٦ - علّل: تسمية الأحزاب بهذا الاسم.

.....

س ٧ - كيف فهم الصحابة رضي الله عنهم حديث النبي ﷺ: «لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة»؟

.....

.....

س ٨ - استخرج فائدتين استفدتهما من الحديث الشريف.

أ - ب -

وصية النبي ﷺ بالتمسك بالقرآن وتوقير آل بيته ﷺ

تمهيد:

كان رسول الله ﷺ حريصاً على أمته في حياته، قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾^(١)، ويرشدكم إلى ما فيه صلاحهم حتى بعد مماته ﷺ، كما قال رسول الله ﷺ: «ألا أيها الناس فإنما أنا بشريوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله، واستمسكوا به»، فبين لأئمة الطريق الأقوم لصلاحهم واجتماعهم وما يكون سبباً لوحدتهم وقوتهم، وسبيلاً إلى نجاتهم من النار ودخول الجنة، ومما كان من وصاياه ﷺ احترام آل بيته ﷺ كما في الحديث الذي بين أيدينا.

نص الحديث الشريف:

عن زيد بن أرقم رضى الله عنه أنه قال: «قام رسول الله ﷺ يوماً فينا خطيباً، بماء يدعى حُماً بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ وذكر، ثم قال: «أما بعد، ألا أيها الناس فإنما أنا بشريوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله، واستمسكوا به، فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال: «وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي» فقال له حصين بن سبرة^(٢): ومن أهل بيته يا زيد؟ أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حُرَم الصدقة بعده، قال: ومن هم؟ قال: هم آل علي وآل عقيل، وآل جعفر، وآل عباس قال: كل هؤلاء حُرَم الصدقة؟ قال: نعم»^(٣).

(١) سورة التوبة: ١٢٨

(٢) قال الإمام العجلي في تاريخ الثقات: حسين بن سبرة: كوفي، تابعي، ثقة. تاريخ الثقات للعجلي - طبعة الباز - (ص: ١١٨).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب رضى الله عنه (٤/ ١٨٧٣).

ترجمة الصحابي^(١):

اسمه ونسبه: زيد بن أرقم بن زيد بن قيس الأنصاري الخزرجي.
كنيته: اختلف في كنيته على أقوال، قيل: أبو عمر، وقيل: أبو عامر، وقيل غير ذلك.
أول مشاهده: غزوة المريسيع (بني المصطلق)، وقيل الخندق (الأحزاب)، وكلاهما وقعت أحداثهما في (سنة ٥ هـ)، ويعد في الكوفيين، نزل الكوفة وسكنها.
فضله: غزا مع النبي ﷺ سبع عشرة غزوة، وروى عنه نحواً من سبعين حديثاً.
سنة وفاته: مات بالكوفة سنة ثمان وستين (٦٨ هـ).

شرح مفردات الحديث:

اللفظ	شرحه
خُماً	بتشديد الميم: وهو عبارة عن ماء يخرج من عين يصل إلى مكان، سُمي هذا المكان بهذا الماء وهو موضع قريب من الجُحفة، بين مكة والمدينة ^(٢) ، يبعد عن الجحفة نحو ثلاثة أميال.
ثَقَلَيْنِ	اسم مثنى والمفرد الثَّقْل وهو الشيء العظيم النفيس ^(٣) .

المعنى الإجمالي للحديث:

يخبرنا الصحابي الجليل زيد بن أرقم رضي الله عنه عن وصية جامعة سمعها من رسول الله ﷺ، ومن دقته رضي الله عنه وتثبتته في حفظ الحديث أنه وصف المكان الذي ذكر به هذه الوصية، وهو (خُـم) نسبة لعين ماء قريبة منه، وبعد أن حمد الله وأثنى عليه ووعظ الناس وذكرهم بالله كما كان يفعل ﷺ في كلماته وخطبه، فقال ﷺ: إنما أنا بشر يعتريني الموت كأني واحد منكم وأنا تارك فيكم أمران عظيمان ثقلان لما فيهما من تكاليف، أولهما: القرآن الكريم فتمسكوا به، وثانيهما: أهل بيتي عليهم السلام عليكم باحترامهم وتوقيرهم وإجلالهم ومحبتهم، فقال التابعي حُصَيْنُ بْنُ سُبْرَةَ: ومن أهل بيته يا زيد بن أرقم؟ أليس نساؤه من أهل بيته؟ فقال زيد: نعم نساؤه من أهل بيته، ولكن أيضاً أهل بيته من حُرِّمَت عليهم الصدقة من بعده، قال حصين: ومن الذين حرم الصدقة عليهم؟ فقال زيد: هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل العباس.

(١) انظر الطبقات الكبرى لابن سعد (١٨/٦)، التاريخ الكبير: للإمام البخاري (٣/٣٨٥)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب: لابن عبد البر (٢/٥٣٥)، أسد الغابة: لابن الأثير (٢/٣٤٢)، الإصابة في تمييز الصحابة: لابن حجر (٢/٤٨٧).

شرح الحديث الشريف:

قال زيد بن أرقم رضي الله عنه: «قام رسول الله ﷺ خطيباً بماء يدعى خُماً، وخُم هو: عبارة عن ماء يخرج من عين يصل إلى مكان سُمي بهذا الماء، كما يقال: بدر بالنسبة للبئر التي وجدت يقال لها: بئر بدر. فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال: «أما بعد: ألا أيها الناس...».

قوله ﷺ: «أما بعد ألا أيها الناس» وألا: للتنبيه «يوشك» أي: يقرب، «أن يأتي رسول ربي»: المراد بالرسول ملك الموت يأتيه لقبض روحه ﷺ «فأجيب»، فأذهب عنكم، قال تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ (٣٠) ^(١)، «وأنا تارك فيكم ثقلين» ثقلين مفردة ثقل، ويقال للشيء العظيم، والمراد منه أي: تارك فيكم شيئين عظيمين، قال النووي: (سُميا ثقلين لعظمهما وكبير شأنهما وقيل لثقل العمل بهما) ^(٢)، كما قال تعالى: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ (٥) ^(٣).

إضاءة:

كثرة الوصايا النبوية في السنة تدل على حرص النبي ﷺ على أمته ورحمته بهم.

الوصية الأولى: التمسك بكتاب الله ﷻ

قال ﷺ: «أولهما: كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله»، أي: استنباطاً وحفظاً وعِلماً، «واستمسكوا به»، أي: وتمسكوا به اعتقاداً وعملاً، ومن جملة كتاب الله العمل بأحاديث رسول الله ﷺ؛ لقوله سبحانه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكُمْ إِلَّا رِسْوَا فَاخْذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْهَوْا﴾ ^(٤)، وقوله تعالى: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ ^(٥)، وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ ^(٦).

«فَحَثَّ» أي: فحرض رسول الله ﷺ أصحابه «على كتاب الله»، أي: على محافظة ومراعاة مبانيه ومعانيه، والعمل بما فيه، «ورغب فيه» أي: ذكر المرغبات من حصول الدرجات في حقه، واقتصر على البشارة؛ إيماءً إلى سعة رحمة الله تعالى، وأن رحمته للعالمين، وأمته أمة مرحومة، والله ﷻ جعل هذا

(١) سورة الزمر: ٣٠

(٢) انظر شرح النووي على مسلم للنووي (١٥/ ١٨٠)، وانظر دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (٣/ ٢٠٠).

(٣) سورة المزمل: ٥

(٤) سورة الحشر: ٧

(٥) سورة النساء: ٨٠

(٦) سورة آل عمران: ٣١

القرآن هدى للناس قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾^(١).

قال ﷺ: «وأهل بيتي» أي: أهل بيت النبي ﷺ وهم أعلم الناس بأحواله، يخالطونه في داخل بيته، ويعرفون منه من الأمور الخاصة ما لا يعرفه عامة الناس.

الوصية الثانية: التذكير باحترام وتوقير آل البيت ﷺ.

قال ﷺ: «أذكركم الله في أهل بيتي» أي: أنبّهكم حق الله في محافظتهم، ومراعاتهم واحترامهم وإكرامهم، ومحبتهم ومودّتهم^(٢)، قال الإمام القرطبي رحمه الله: وقوله: (أذكركم الله في أهل بيتي - ثلاثاً-)؛ هذه الوصية، وهذا التأكيد العظيم يقتضي: وجوب احترام آل النبي ﷺ وأهل بيته، وإبرارهم، وتوقيرهم، ومحبتهم وجوب الفروض المؤكدة، التي لا عُذر لأحد في التخلف عنها، هذا مع ما عُلم من خصوصيتهم بالنبي ﷺ، وبأنهم جزءٌ منه؛ فإنّهم أصوله التي نشأ منها، وفروعه التي تنشأ عنه^(٣).

وقال ابن كثير رحمه الله: (ولا تُنكر الوصاة بأهل البيت، والأمر بالإحسان إليهم، واحترامهم وإكرامهم؛ فإنّهم من ذرية طاهرة، من أشرف بيت وُجد على وجه الأرض، فخراً وحسباً ونسباً، ولا سيّما إذا كانوا متّبعين للسنة النبوية، الصحيحة الواضحة الجليلة، كما كان عليه سلفهم، كالعبّاس وبنيه، وعليّ وأهل بيته وذريّته، ﷺ أجمعين)^(٤).

مواقف من محبة الصحابة لآل بيت النبي ﷺ.

قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: «والذي نفسي بيده! لقراءة رسول الله ﷺ أحب إليّ أن أصل من قرابتي»^(٥). وعن عتبة بن الحارث رضي الله عنه قال: صلى أبو بكر رضي الله عنه العصر، ثم خرج يمشي، فرأى الحسن يلعب مع الصبيان، فحمّله على عاتقه، وقال: بأبي شبيه بالنبي ﷺ لا بعلي وعليّ رضي الله عنهما يضحك^(٦)، أي موافقاً له في قوله معبراً عن رضاه بذلك وسروره.

وقال الذهبي في ترجمة العبّاس بن عبد المطلب عم النبي ﷺ: «كان العبّاس إذا مرّ بعمر أو بعثمان وهما راكبان نزلاً حتى يجاوزهما إجلالاً لعم رسول الله ﷺ»^(٧).

(١) سورة الإسراء: ٩

(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للملا علي قاري ٣٩٦٧/٩.

(٣) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٥١/٢٠) - بتصرف -.

(٤) تفسير ابن كثير ٢٠١/٧.

(٥) أخرجه البخاري، كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب قرابة رسول الله ﷺ (٢٠/٥).

(٦) أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ (١٨٧/٤).

(٧) سير أعلام النبلاء للذهبي (٣/٣٩٩).

عقيدة أهل السنة والجماعة في آل بيت النبي ﷺ وجوب محبتهم وتوقيرهم وإجلالهم.

* قال العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي فمحبة أهل بيت النبي ﷺ واجبة من وجوه، منها:

- ١- إسلامهم وفضلهم وسوابقهم.
- ٢- ولما خصهم الله به من قرب النبي ﷺ واتصالهم بنسبه.
- ٣- ولحنه ﷺ على حبههم.^(١)

مَن هم أهل بيت النبي ﷺ؟

فقال حصين بن سُبرة التابعي لزيد بن أرقم رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «ومن أهل بيته يا زيد؟ أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال -زيد-: نساؤه من أهل بيته».

يدخل في أهل بيت النبي ﷺ أزواج النبي ﷺ، لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾^(٢).

قال ابن كثير رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: وهذا نص في دخول أزواج النبي ﷺ من أهل البيت ههنا، لأنهن سبب نزول هذه الآية، وسبب النزول داخل فيه قولاً واحداً^(٣). أي: يطلق لقب أهل البيت على أهل بيت النبي ﷺ الخاص كزوجاته وبناته.

ثم قال زيد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «ولكن أهل بيته من حُرِّم الصدقة بعده».

بيّن زيد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن لقب أهل البيت يطلق على من تحرم عليهم الزكاة أيضاً، فقد شَرَّفَ الله ﷻ أهل بيت النبي ﷺ وحرَّم عليهم الصدقة التي سماها النبي ﷺ أوساخ الناس، فالصدقة (الزكاة) تحرم على النبي ﷺ، وتحرم على آله بيته ﷺ.

وهنا زيد بن أرقم رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لم ينكر أن نساءه من أهل بيته، بل أراد أن يبين أنه لَيْسَ المراد بالأهل الأزواج فقط، بل هم من آل بيته، فزوجات النبي ﷺ الكل يعرف قدرهن وسيراعي حقهن، وهن محرم عليهن الزواج بعد رسول الله ﷺ، وبالتالي ستقطع ذرياتهن، أما باقي أهل بيت النبي ﷺ فإنهم سيستمرون في التناسل، وينسى الناس أنهم من بيت النبي ﷺ فلا يعرفون لهم قدرهم؛ لذلك كان التركيز عليهم.

ثم يقول حصين بن سبرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «ومن هم» أي الذين حرمت (عليهم) الصدقة من بعده؟ «قال: آل علي، وآل عقيل، وآل جعفر، وآل عباس، قال: كل هؤلاء حُرِّم الصدقة؟، قال: نعم».

(١) التنبيهات اللطيفة على ما احتوت عليه العقيدة الواسطية من المباحث المنيفة (ص: ١١٨).

(٢) سورة الأحزاب: ٣٣

(٣) تفسير ابن كثير (٦/ ٣٦٤).

هذا في بيان من تحرم عليهم الصدقة، فبعد أن بيّن زيد رضي الله عنه أن آل بيته هم زوجاته، بيّن بعد ذلك من كان مؤمناً من قرابته، من آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل العباس، وهم الذين تحرّم عليهم الصدقة، فالمقصود بوصية النبي صلى الله عليه وآله بآل بيته هم كل من والى الله ورسوله صلى الله عليه وآله، وكان من ذرية الذين ذكرنا، وكان مطيعاً لله عز وجل، فإنه يُحبّ لقرابته من النبي صلى الله عليه وآله، فحبه أولاً لطاعته الله عز وجل ولا تباعه لسنة النبي صلى الله عليه وآله، ويزيد عليه أنه من أقرباء النبي صلى الله عليه وآله، ومن آل بيته، وقد أوصى النبي صلى الله عليه وآله بذلك، وإلا فقد كان من ضمن أقارب النبي صلى الله عليه وآله الأشقياء: كأبي لهب الذي مات على الكفر والذي أخبر الله عنه فقال: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ ^(١)، فالميزان في الإسلام والحكم هو الإيمان والتقوى جعلنا الله من المتقين العالمين العاملين.

ما يرشد إليه الحديث:

- ١- دقة وعدالة الصحابة في نقلهم لأحاديث النبي صلى الله عليه وآله.
- ٢- يُسن أن يفتتح الإنسان كلمته بالحمد والثناء على الله عز وجل ثم يقول ما كان خيراً من الكلام.
- ٣- كما أن محمداً صلى الله عليه وآله رسول الله في الأرض فإن من الملائكة رسل الله في السماء.
- ٤- التمسك بكتاب الله سبب للاعتصام بحبل الله عز وجل والنجاة من النار.
- ٥- محبة آل بيت النبي صلى الله عليه وآله وتقديرهم وإجلالهم واجبة على كل مسلم.
- ٦- من آل بيت النبي صلى الله عليه وآله نساؤه، ومنهم أيضاً من حرّمت عليه الصدقة كآل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس.

التقويم

س ١ - ماذا يفيدنا تمهيد الصحابي زيد بن أرقم قبل ذكره وصية النبي ﷺ بقوله:
«قام رسول الله يوماً فينا خطيباً بماء يدعى خمّاً»؟

س ٢ - من خلال فهمك للحديث اكتب المعنى ملخصاً الحديث فيما لا يزيد عن ثلاثة سطور.

س ٣ - ما المقصود بكلمة الثقلين في قول رسول الله ﷺ: «وأنا تارك فيكم الثقلين»؟ ولم
سُمُّوا بالثقلين؟

- معنى الثقلين:
- سبب التسمية:

س ٤ - أكمل الفقرات الآتية بما يناسبها من كلمات وجمل:

أخبر النبي ﷺ بأنه تارك فينا ثقلين:

- أولهما: فخذوا واستمسكوا به.
- ثانيهما: كررها ثلاثاً.

المقصود بوصية النبي ﷺ بآل بيته هم:

س ٥ - علّل: تكرار النبي ﷺ التذكير بآل بيته ثلاث مرات.

س ٦ - ما عقيدة أهل السنة والجماعة في آل بيت النبي ﷺ؟

س ٧ - اكتب موقفاً يدل على حب الصحابة رضي الله عنهم لآل بيت النبي ﷺ؟

سبعة في ظلال عرش الرحمن

تمهيد:

يجمع الله الخلائق يوم القيامة، الأولين منهم والآخرين، قال تعالى: ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسْتَوُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾ (٣١) ﴿١﴾ في يوم طويلٍ قدره، عظيمٌ هوله، شديدٌ كربه، حذر الله منه عباده وأمرهم بالاستعداد له، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ (١) ﴿٢﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ (٢) ﴿٣﴾.

في ذلك الموقف العظيم يُظِلُّ الله في ظله هؤلاء الأصناف السبعة، فلتتأمل أعمالهم التي أوجبت لهم هذا الجزاء العظيم.

نص الحديث الشريف:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «سبعة يُظِلُّهم الله تعالى في ظله يوم لا ظلَّ إلا ظله: إمامٌ عدلٌ، وشابٌّ نشأ في عبادة الله، ورجلٌ قلبه معلقٌ في المساجد، ورجلان تحابَّا في الله، اجتمعا عليه وتفرَّقا عليه، ورجل دعت امرأته ذاتُ منصبٍ وجمالٍ فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدَّقَ بصدقةٍ فأخفاها حتى لا تعلمَ شماله ما تنفقُ يمينه، ورجلٌ ذكرَ الله خالياً، ففاضت عيناه» (٣).

ترجمة الصحابي راوي الحديث:

سبقت ترجمته في الحديث الأول من الوحدة الثامنة.

(١) سورة النجم: ٣١

(٢) سورة الحج: ١-٢

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الزكاة، باب الصدقة باليمين (٢/ ١١١) - حديث (١٤٢٣).

شرح مفردات الحديث:

اللفظ	شرحه
سبعة	المقصود سبعة أصناف توافرت فيهم هذه الصفات، فيكون تحت كل صنف رجال كثيرون ونساء كثيرات.
يظلمهم الله	المراد هنا ظل العرش ^(١) .
إمام	أي الحاكم أو السلطان وكل من يقتدى به ^(٢) .
معلق في المساجد	شديد الحب للمساجد والملازمة للجماعة فيها
ففاضت عيناه	سالت عيناه من الدموع ^(٣) .

المعنى الإجمالي للحديث:

يخبرنا رسول الله ﷺ عن سبعة أصناف وسبعة أعمال من قام بها كان ممن يظلمهم الله في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله، أولهم: إمام يعدل بين الرعية؛ وبدأ به لأهمية الإمام ولمكانة العدل في الرعية، وثانيهم: شاب نشأ وترعرع على طاعة ربه أي طاعة مشروعة، وثالثهم: رجل قلبه متمسك في المساجد كلما خرج من المسجد تمنى أن يعود إليه مرة أخرى ليصلي الجماعات، ورابعهم: رجلان تحاببا في الله لا لمصلحة دنيوية إنما من أجل الله، وما لكل واحد منهما من إيمان وعمل صالح، وخامسهم: رجل دعت امرأه لفعل المحرم وكانت ذات منصب ومكانة بين قومها وذات جمال أيضاً ومع ذلك تذكر الله في هذا الموقف، فقال إني أخاف الله وقدَّم هذه المخافة على شهوة النفس وحظوظها، وسادسهم: رجل تصدَّق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، وسابعهم: رجل ذكر الله وهو مُخْتَل في نفسه يحاسب نفسه بينه وبين الله، ففاضت عيناه خوفاً من الله واعترافاً بالتقصير أمام الله فهو من الذين يظلمهم الله في ظل عرشه، كما سيأتي مفصلاً في شرح الحديث.

شرح الحديث الشريف:

قوله ﷺ: «سبعة يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله».

يذكر النبي ﷺ في هذا الحديث ما أعدَّ الله ﷻ لسبعة أصناف من عباده المؤمنين عملوا أعمالاً، واتصفوا بصفات الذين صَفَتْ عقيدتهم، وزَكَّتْ نفوسهم، وراقبوا الله في سرِّهم وعلاانيتهم، وأظهروا في جميع أعمالهم رهبةً منه وخوفاً وطمعاً، فهم يوم القيامة في كنفه ورعايته حيث لا ناصر لهم ولا معين،

(١) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري القسطلاني (٢٤/٣).

(٢) معجم اللغة لابن فارس - مادة أم - (ص: ٨٢) - بتصرف -.

(٣) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري للقسطلاني (٩/٢٧٥).

وليس المقصود أنهم سبعة أشخاص فقط بل وكل من اتصف بصفاتهم فإنه ينطبق عليه هذا الفضل، والحديث يشمل الرجل والمرأة مما يشرع لها أن تتصف به، وذكر الرجل فيه على سبيل التغليب، ولأن النبي ﷺ حينها كان يخاطب الرجال.

والمقصود من قوله ﷺ: «**في ظله يوم لا ظل إلا ظله**» أي في ظل عرشه، وإضافة الظل إلى الله إضافة تشريف^(١)، وذلك في يوم القيامة يوم العرض على الله عندما تدنوا الشمس من الرؤوس ويبلغ الكرب من النفوس مبلغاً لا يعلمه إلا الله، فلا ظل ولا شجر ولا شيء يقي من حر الشمس الدانية من الرؤوس، فليس هناك ظل إلا ظل عرشه، وفيما يأتي نلقي الضوء على هذه الأصناف السبعة:

أولهم: «إِمَامٌ عَدْلٌ».

الإمام المراد به الحاكم أو السلطان، ويدخل فيه القاضي أيضاً، وكل مَنْ له ولاية على غيره، وقدم على غيره؛ لأهمية وجود الإمام العادل بين الرعية، فهو يحكم بين الناس بالحق ولا يتبع الهوى وهو الذي نُصّب ليرعى مصالح المسلمين، كما قال تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا**﴾^(٢)، والعدل: هو وضع الشيء في موضعه.

فمن كان هذا حاله كان عند الله على منابر من نور كما أخبر رسول الله ﷺ: «**إِنَّ الْمَقْسُطِينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَىٰ مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ عَنِ يَمِينِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينِ الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُّوا**»^(٣).

وثانيهم: «شَابٌ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ».

شَاب «نَشَأَ» أي نما وتربى «**في عبادة الله**» أي في طاعة الله لا في معصية، فجوزي بظل العرش لدوام حراسة نفسه عن مخالفة ربه^(٤)، ومع فتوّته ونشاطه واكتمال قوّته، لازم عبادة الله، ونشأ فيها، وقد وفقه الله منذ نشأته للأعمال الصالحة، وحبّها إليه، وكرّه إليه الأعمال السيئة وأعانه على تركها، إما بسبب تربية صالحة، أو رفقة طيبة، أو غير ذلك، وقد حفظه مما نشأ عليه كثير من الشباب من اللّهُو واللّعب، وإضاعة الصلوات، والانهماك في الشهوات والملذات، وقد أثنى الله ﷻ على هذا النشء المبارك بقوله تعالى: ﴿**إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى**﴾^(٥).

(١) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري للقسطاني (٢٤/٣).

(٢) سورة النساء: ٥٨

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل، وعقوبة الجائر (٣/١٤٥٨).

(٤) تحفة الأحوذى (٥٨/٧).

(٥) سورة الكهف: ١٣

ولما كان الشباب داعياً قوياً للشهوات، وقد ألزم نفسه بالطاعة والاجتهاد فيها، فاستحق بذلك أن يكون من السبعة الذين يظلمهم الله في ظله.

وثالثهم: «رجل قلبه معلق في المساجد».

وهذا وجه بلاغي، وهي كناية عن حضور القلب، وحضوره مع الصلوات، وهذه صفة لطائفة من الناس من الأخيار، يؤتيهم الله من الاستقامة ما الله به عليم فلا يكاد إذا خرج من المسجد أن يرتاح لشيء حتى يعود إليه، ويرتقب وقت توجُّهه نحوَه فهذا ممَّا يستديم الحسَنات؛ لأنَّ مَنْ نَوَى حَسَنَةً فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ وَإِنْ عَمَلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرًا^(١)، ولأنَّ المساجد بيوت الله، ومن دخلها فقد حلَّ ضيفاً على ربه، فلا قلب أطيب ولا نفس أسعد من رجل حلَّ ضيفاً على ربه في بيته وتحت رعايته.

وهؤلاء عمار المساجد على الحقيقة الذين قال الله فيهم: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ ءَامِنٍ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾^(٢)، فالمساجد مكان اجتماع المسلمين، ومناط وحدثهم، والتَّمام كلمتهم، شرعت فيها الجماعات في الجُمع والأعياد لما في ذلك من حِكَم جمَّة وفوائد لا تحصى.



نشاط لاصفي:

عدد أربعة من فوائد صلاة الجماعة في المساجد.



ورابعهم: «رجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه».

أي: ليس بينهما صلة من نسب أو غيره، ولا مصلحة دنيوية أو تجارة أو مكسب أو واسطة أو منفعة أو غيرها مما يرتبط به البشر، بل لأن كل منهم رأى أن صاحبه ذو عبادة وطاعة لله ﷻ، وقيام بما يجب لأهله وللمن له حق عليه، فرآه على هذه الحال فأحبه ثم تفرقا عليه أي فارق أحدهما صاحبه لأي سبب كسفر أو موت وهما لا يزالان متحابان في الله، وهذا من أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله لقوله ﷺ: «إِنْ أَوْثَقَ عَرَى الْإِيمَانِ أَنْ تَحِبَّ فِي اللَّهِ، وَتَبْغُضَ فِي اللَّهِ»^(٣).

(١) الممتقى شرح الموطأ للباقي (٧/ ٢٧٣).

(٢) سورة التوبة: ١٨

(٣) مسند أحمد ط الرسالة - مسند البراء بن عازب (٣٠/ ٤٨٨) - حديث رقم (١٨٥٢٤)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (١/ ٤٠٣).

وخامسهم: «ورجل دعتة امرأة ذات منصب وجمال، فقال: إني أخاف الله».

أي طلبته للفاحشة وهي ذات المنصب أي ذات الحسب والنسب الشريف، دعتة وقد اجتمعت لديها كل دواعي الفجور والعصيان، من جمال ومال وفير، إلى غير ذلك مما يغري ذوي النفوس المريضة، ولكن هذا الرجل صدها عن غيها وزجرها عما تبغيه منه، وذكرها بقوة الله ﷻ وشدة بطشه، وأنه خائف من الله ﷻ لا يقوى على عصيانه ولا يطيق عذاب نيرانه، وهذا إنما يصدر عن قوة إيمان بالله ﷻ وحياء، وهذه نهاية المراقبة لله الحي القيوم، قال القاضي عياض: (وَحَصَّ ذات المنصب والجمال لكثرة الرغبة فيها، وعسر حصولها، وهي جامعة للمنصب والجمال، لا سيما وهي داعية إلى نفسها طالبة لذلك، قد أغنت عن مشاق التوصل إلى مراودة ونحوها، فالصبر عنها لخوف الله ﷻ، وقد دعت إلى نفسها مع جمعها المنصب والجمال من أكمل المراتب، وأعظم الطاعات، فرتب الله ﷻ عليه أن يظله في ظله)^(١).

وسادسهم: «رجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه».

رجل ينفق في سبيل الله، لا يبتغي من الناس جزاءً ولا شكوراً، ولما كانت اليمين أفضل من الشمال، وكانت الصدقة يراد بها وجه الله، استحسب فيها أن تناول بأشرف الأعضاء، وأفضل الجوارح، وكان الاستتار بها أفضل عند الله من إظهارها، بخلاف الفرائض، وقوله ﷺ: «حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه» مثل ضربه بالاستتار بالصدقة لقرب الشمال من اليمين، وإنما أراد بذلك أن لو قدر ألا يعلم من يكون عن شماله من الناس ما تصدق به يمينه لشدة استتاره^(٢) لكان أولى، ولكن أين نحن من مثل هذا؟ نرى الواحد إذا حدثته نفس بعمل فيه برّ نشر ذلك عبر وسائل التواصل وانتظر الإعجابات والتعليقات لذلك، ويأبى إلا أن يقرن اسمه بألقاب التعظيم والتبجيل، حتى إذا أتى وقت العمل، وإبراز ما نواه إلى عالم الظهور، خارت تلك العزيمة وتضاءلت هذه الهمة ونسي ما كان منه في سالف الزمان حتى يصير في خبر كان، ولذا مُحِقَّت البركة من الأموال، والأعمال، وصارت منبع آلام وشقاء، بدل أن تكون سبيل سعادة وهناء كل ذلك لبعثنا عن الإخلاص لله ﷻ.

وسابعهم: «رجل ذكر الله خالياً، ففاضت عيناه».

رجل امتلأ قلبه بمحبة الله وخشيته وتعظيمه، فذكر الله بمكان خال لا يطلع عليه أحد، يتذكر عظمة الله وفضله عليه ورحمته ويحاسب نفسه عما ظهر منها من تقصير وعصيان، فتدمع عيناه شوقاً إليه

(١) شرح النووي على مسلم (١٢٢/٧).

(٢) شرح صحيح البخاري لابن بطال (٤٢٥/٣).

وطمعاً في ثوابه وغفرانه، ورهبةً من عذابه وأليم عقابه، وفائدة الخلوة: كون المسلم أبعد عن الشبهة وعن الرياء والسمعة، وهذا يدل على صدق تأثره، وعمق إخلاصه، وفي هذا وأمثاله يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ (٢)، وفيه فضيلة البكاء من خشية الله ﷻ وفضل طاعة السرِّ لكمال الإخلاص فيها (٢).

الأمور الجامعة بين هذه الصفات:

الإخلاص لله ﷻ، والصبر والتحمل أمور اشتركت فيها هذه الصفات، ولا شك أن طاعة الله ﷻ وتنفيذ أوامره تحتاج إلى صبر ومصابرة، لأن فيها معارضة للشيطان والنفس والهوى، فإذا جاهدتهم وانتصر عليهم استحق الجزاء الأوفى.

ما يرشد إليه الحديث:

- ١- صدقة السرِّ تظل صاحبها يوم القيامة.
- ٢- العدل يظل صاحبه يوم القيامة تحت ظل العرش.
- ٣- أهمية استغلال مرحلة الشباب في الطاعة والعبادة.
- ٤- فضل التعلُّق بالمساجد والصلاة فيها.
- ٥- ضرورة محاربة النفس وقمع شهواتها.
- ٦- الإخلاص لله ﷻ والصبر والتحمل هو القاسم المشترك بين كل هذه الأعمال.

(١) سورة الأنفال: ٢

(٢) شرح النووي على مسلم (٧/ ١٢٣).

التقويم

س ١ - ما المقصود بالعدد سبعة في قول النبي ﷺ: «سبعة يظلهم الله في ظله»؟

.....

س ٢ - اشرح قول رسول الله ﷺ: «ورجل قلبه معلق بالمساجد».

.....

.....

س ٣ - عدد اثنين من أسباب التنشئة الصالحة، واثنين من أسباب التنشئة الفاسدة.

- من أسباب التنشئة الصالحة: أ - ب -

- من أسباب التنشئة الفاسدة: أ - ب -

س ٤ - علّل: خص الشباب بالذكر في قوله ﷺ: (شاب نشأ في عبادة ربه).

.....

س ٥ - أكمل الجمل الآتية بما يناسبها:

- رجلان تحابا في الله أي ليس بينهما ولا

- وكان سبب الحب في الله أن كل منهما رأى أن صاحبه

س ٦ - ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة وعلامة (x) أمام العبارة غير الصحيحة:

١ - خص الحديث المرأة ذات المنصب لعزوف الرجال عنها. ()

٢ - يسن أن يتصدق الإنسان بيده اليمنى. ()

٣ - ذكر الله في الخلاء أقرب للسمعة والرياء. ()

٤ - الإخلاص لله والصبر والتحمل من الأمور الجامعة لكل هذه الأصناف. ()

س ٧ - ما هي أسهل الأعمال السبعة في نظرك؟ مع بيان السبب.

.....

من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه

تمهيد:

إن منزلة الجهاد في دين الإسلام عظيمة؛ بل هي ذروة سنام هذا الدين كما أخبر بذلك الصادق المصدوق ﷺ، وهي شعيرة ماضية إلى يوم القيامة حتى يُقاتل آخر هذه الأمة الدجال كما بين ذلك نبينا ﷺ.

ولقد سطر الصحابة رضوان الله عليهم أروع الأمثلة في التضحية والجهاد في سبيل الله لإعلاء كلمة الله، والتاريخ الإسلامي حافل بهذه المواقف البطولية نصرَةً لدين الله وامتنالاً لأمر الله ورسوله ونحن هنا نقطف نموذجاً بديعاً من السيرة لنسلط الضوء على عمق إيمان وشجاعة وإقدام الصحابي الجليل أنس بن النضر رضي الله عنه في معركة أحد وموقفه تجاه المشركين الأعداء ابتغاء مرضات الله فلنقرأ قصة أنس بن النضر في غزوة أحد.

نص الحديث:

عن أنس رضي الله عنه قال: غاب عمي أنس بن النضر^(١) عن قتال بدر، فقال: «يا رسول الله غبتُ عن أول قتال قاتلت المشركين، لئن الله أشهدني قتال المشركين ليرين الله ما أصنع»، فلما كان يوم أحد، وانكشف المسلمون، قال: «اللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء - يعني أصحابه - وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء، - يعني المشركين - ثم تقدم»، فاستقبله سعد بن معاذ^(٢)، فقال سعد بن معاذ: الجَنَّةَ وربَّ النَّضْرِ إني أجد ريحها من دون أُحُدٍ»، قال سعد: فما استطعت يا رسول الله ما صنع، قال أنس: فوجدنا به بضعا وثمانين ضرباً بالسيف أو طعنةً برمح، أو رميةً بسهم ووجدناه قد قتل

(١) هو الصحابي الجليل أنس بن النضر بن ضمضم الأنصاري، وهذا أنس هو عم أنس بن مالك، خادم النَّبِيِّ ﷺ قتل يوم أحد شهيداً. أسد الغابة لابن الأثير (١/ ٣٠٠).

(٢) سعد بن معاذ بن النعمان الأنصاري الأشهلي، سيد الأوس. وأمه كبشة بنت رافع، لها صحبة، ويكنى أبا عمرو، شهد بدرا باتفاق، ورمي بسهم يوم الخندق، فعاش بعد ذلك شهراً، حتى حكم في بني قريظة، وأجيب دعوته في ذلك، ثم انتقض جرحه، فمات، أخرج ذلك البخاري، وذلك سنة خمس من الهجرة. الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (٣/ ٧٠).

وقد مثَّل به المشركون، فما عرفه أحد إلا أخته^(١) بينانه قال أنس: «كنا نرى أو نظن أن هذه الآية نزلت فيه وفي أشباهه: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾^(٢) إلى آخر الآية»^(٣).

ترجمة الصحابي راوي الحديث:

اسمه ونسبه: هو الصحابي الجليل: أنس بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي رضي الله عنه.
كنيته: أبو حمزة.

عمره يوم قدم النبي ﷺ المدينة: كان رضي الله عنه عمره عشر سنين^(٤) قال أنس عن نفسه قدم النبي ﷺ المدينة، وأنا ابن عشر سنين، قدمت بي أمي لما قدم النبي ﷺ وقالت له: يا رسول الله هذا أنس غلام يخدمك فقبله النبي ﷺ.

مشاهده ومناقبه: قيل لأنس أشهدت بدرًا، قال: نعم شهدتها أخدم النبي ﷺ وإنما لما يذكروه في البدرين؛ لأنه لم يكن في سن من يقاتل وشهد الحديبية، والفتح، وحنينا، وشهد الفتوح بعده ﷺ.
قال أبو هريرة رضي الله عنه: ما رأيت أحداً أشبه صلاةً برسول الله ﷺ من ابن أم سليم يعني أنساً.
خدمته للنبي ﷺ: كان رضي الله عنه يفتخر بخدمته للنبي ﷺ وكان يُخبر بحسن معاملة النبي ﷺ له: يقول أنس: خدمت النبي ﷺ تسع سنين وقيل عشر سنين فما قال لي شيء قط صنعته: أسأت أو بئس ما صنعت، ولا شيء تركته لما تركته.

ممازحة ومداعبة النبي ﷺ له: كان يمازحه النبي ﷺ ويقول له يا ذا الأذنين.
دعاء النبي ﷺ لأنس بن مالك رضي الله عنه: قال أنس جاءت بي أمي للنبي ﷺ وقالت يا رسول الله ادعوا الله لأنس فقال النبي ﷺ اللهم أكثر ماله وولده وأدخله الجنة قال أنس قد رأيت اثنتين وأنا أرجو الثالثة.
ولقد استجاب الله تعالى دعاء النبي ﷺ قال أنس: فلقد دفنت من صلبي سوى ولد ولدي مئة وخمسة وعشرين وأن أرضي لتثمر في السنة مرتين.

مروياته من الأحاديث: كان رضي الله عنه أحد المكثرين من رواية الأحاديث بلغ عدد مروياته (٢٢٨٦) حديثاً.
* وفاته رضي الله عنه: توفي رضي الله عنه بالبصرة سنة إحدى وتسعين من الهجرة (٩١هـ) عن عمر بلغ ثلاث ومئة (١٠٣) سنة وهو آخر من مات من الصحابة رضي الله عنهم بالبصرة^(٥).

(١) هي الرُّبَيْع بنت النضر أخت أنس بن النضر، وهي أنصارية من بني عدي بن النجار، وهي أم حارثة بن سراقه الذي استشهد بين يدي رسول الله ﷺ بدر، فأنت أمة الربيع رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، أخبرني عن حارثة فإن كان في الجنة صبرت واحتسبت، وإن كان غير ذلك اجتهدت في البكاء، فقال: «إنها جنات، وإنه أصاب الفردوس الأعلى». أسد الغابة ط العلمية (١٠٩/٧).

(٢) سورة الأحزاب: ٢٣

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد، باب قول الله تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ...﴾ الآية (١٩/٤).

(٤) وقيل: كان عمره أقل من عشر سنوات وهذا يفسر قلة مشاهدته مع النبي ﷺ.

(٥) الإصابة في تمييز الصحابة ١/١٢٦، وأسد الغابة ١/٧٩ وتهذيب التهذيب ١/٣٢٩ وعمدة القاري ١/١٧٢.

شرح مفردات الحديث:

اللفظ	معناها (١)
أول قتال	أي أول غزوة وهي غزوة بدر لأنها أول غزوة غزاها رسول الله ﷺ بنفسه وكانت في السنة الثانية من الهجرة.
انكشف المسلمون	أي انهزموا في غزوة أحد بعد أن كان النصر حليفهم.
أجد ريحها	أي أجد رائحة الجنة عند جبل أحد حين كان في المعركة.
مثّل به المشركون	التمثيل: تشويه صورة الإنسان كقطع الأعضاء: من أنف وأذن وبقر بطن وقلع العين وأمثال ذلك.

المعنى الإجمالي للحديث:

أنس بن النضر عم أنس بن مالك رضي الله عنه كان قد تغيب عن غزوة بدر ولم يشهدها مع رسول الله ﷺ، فحزن حزناً شديداً على ذلك، ونذر إن وقعت غزوة أخرى أن يصنع بأعداء الله المشركين ما يكفر عنه تغيبه عن بدر فلما وقعت غزوة أحد، وانهزم المسلمون فيها ومثّل المشركون بقتلى المسلمين وقف مظهراً حزنه وألمه فقال: اللهم إني أعذر إليك مما فعل إخوتي المؤمنين الذين فروا من المعركة، وأتبرأ إليك مما صنعه أعداء الله المشركون من التمثيل بأجساد القتلى من الشهداء، ثم تقدم بنفسه بين صفوف الأعداء فقتل منهم مقتلة كبيرة ثم سقط شهيداً فمثّل به المشركون تمثيلاً شنيعاً حتى لم يعرفه أحد من الصحابة، إلا أخته (الربيعة) عرفت من رؤوس أصابعه، يقول أنس: ففيه نزلت هذه الآية الكريمة: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾^(٢)، وفي أمثاله من الشهداء الأبرار.

شرح الحديث الشريف:

قول أنس بن مالك رضي الله عنه: «غاب عني أنس بن النضر عن قتال بدر». يخبر الصحابي الجليل أنس بن مالك عن عمه أنس بن النضر رضي الله عنه أن أنساً بن النضر رضي الله عنه لم يكن مع الرسول ﷺ في بدر، والتي كانت في السنة الثانية من الهجرة. فقال ابن النضر رضي الله عنه: «يا رسول الله غبت عن أول قتال قاتلت المشركين». قال أنس بن النضر للنبي ﷺ يبين له أنه لم يكن معه في أول قتال قاتل فيه المشركين وهو غزوة بدر لأن بدر أول غزوة خرج فيها النبي ﷺ بنفسه مقاتلاً، وقد تقدمها غيرها لكن ما خرج فيها ﷺ بنفسه

(١) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري القسطلاني (٥/ ٤٥) - بتصرف -.

(٢) سورة الأحزاب: ٢٣.

مقاتلاً وكان يريد قافلة قريش وليس معه إلا ثلاثمئة وبضعة عشر رجلاً، معهم سبعون بعيراً وفرسان يتعاقبون عليها، وقد تخلف عنها كثير من الصحابة؛ لأن النبي ﷺ لم يدع إليها أحداً؛ وإنما خرج إليها الخفاف من الناس.

قال أنس بن النضر رضي الله عنه: «لئن الله أشهدني قتال المشركين ليرين الله ما أصنع».

نذر إن وقعت غزوة أخرى أن يصنع بأعداء الله المشركين ما يكفر عنه تغيبه عن بدر فقال: لئن أحضرني الله غزوة مع رسول الله ﷺ فسوف ترون ما أصنع بالمشركين وليظهرن الله ذلك للناس.

قال أنس بن مالك رضي الله عنه: «فلما كان يوم أحد، وانكشف المسلمون»

فلما كانت غزوة أحد سنة (٣هـ)، وهي بعد غزوة بدر بسنة وشهر، خرج الناس وقاتلوا مع النبي ﷺ، وصارت الدائرة في أول النهار للمسلمين، ولكن لما تخلف الرماة عن الموقع الذي جعلهم النبي ﷺ فيه، ونزلوا من الجبل؛ انقضَّ فرسان المشركين على المسلمين من خلفهم، واختلطوا بهم، وانهزم المسلمون.

قال أنس بن النضر رضي الله عنه: «اللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء - يعني أصحابه - وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء - يعني المشركين - ثم تقدم».

لما انهزم المسلمون تقدم أنس بن النضر رضي الله عنه، وقال: «اللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء» أي من فرار المسلمين، «وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء» أي من فعل المشركين، ثم تقدم رضي الله عنه نحو المشركين^(١).

قال أنس بن مالك رضي الله عنه: «فاستقبله سعد بن معاذ، فقال: يا سعد بن معاذ، الجنة ورب النضر إني أجد ريحها من دون أحد».

والمراد أن سعد بن معاذ استقبل أنس بن النضر رضي الله عنه قائلاً له إلى أين أنت ذاهب؟، فأجاب ابن النضر: إني أريد الجنة يشير إلى الشهادة في سبيل الله، وأكد على ما قال بالقسم فقال ورب النضر: كأنه يريد والده^(٢).

ثم قال ابن النضر: «إني أجد ريحها»، أي: ريح الجنة، «من دون أحد» أي: عند أحد، قال ابن بطال: يحتمل أن يكون على الحقيقة، وأنه وجد ريح الجنة حقيقة، أو وجد ريحاً طيبة ذكره طيبها بطيب الجنة^(٣)، وكان من كرامة الله لهذا الصحابي رضي الله عنه أنه شمَّ رائحة الجنة قبل أن يستشهد من أجل أن يقدم ولا يحجم.

(١) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري للقسطاني (٤٥/٥).

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٠٣/١٤).

(٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٠٣/١٤).

تَفَكَّرْ:

ما سرُّ شجاعة الصحابة وصبرهم في المعارك والغزوات؟

شجاعة أنس بن النضر رضي الله عنه وإقدامه وصبره في قتال المشركين:

قال سعد بن معاذ رضي الله عنه: «فما استطعت يا رسول الله ما صنع». قال ابن بطال: يريد ما استطعت أن أصف ما صنع من كثرة ما أبلى في المشركين^(١). قال أنس: «فوجدنا به بضعا وثمانين ضربة بالسيف أو طعنة برمح، أو رمية بسهم ووجدناه قد قتل وقد مثل به المشركون، فما عرفه أحد إلا أخته بينانه». فتقدم فقاتل، فقتل رضي الله عنه واستشهد، ووجد فيه بضع وثمانون ما بين ضربة بسيف، أو برمح، أو بسهم، حتى إنه قد تمزق جسده، فلم يعرفه أحد إلا أخته الربيع بنت النضر، ولم تعرفه إلا من خلال أصابعه أو رؤوس أصابعه رضي الله عنه.

سبب نزول قوله تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾. قال أنس بن مالك رضي الله عنه: كُنَّا نُرَى أَوْ نَظُنُّ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِيهِ وَفِي أَشْبَاهِهِ: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾^(٢).

يقول أنس رضي الله عنه: كان الصحابة يرون أن قوله تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا﴾^(٣) لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ اللَّهُ كَانَ عَفُورًا رَّحِيمًا^(٤) قد نزلت في أنس بن النضر وأمثاله.

تفسير الآيات:

ومعنى الآيات أن ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ بالله ورسوله ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ أوفوا بما عاهدوه عليه من الصبر على البأساء والضراء، وحين البأس ﴿فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ﴾ فمنهم من فرغ من العمل الذي كان نذره لله وأوجه له على نفسه، فاستشهد بعضهم يوم بدر، وبعضهم يوم أحد، والبعض في غير ذلك من المواطن ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ﴾ قضاءه والفراغ منه، كما قضى من مضى منهم على الوفاء لله بعهده، والنصر من الله، والظفر على عدوه، والنحب: النذر في كلام العرب^(٤).

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٤/١٠٣).

(٢) سورة الأحزاب: ٢٣.

(٣) سورة الأحزاب: ٢٣-٢٤.

(٤) تفسير الطبري (٢٠/٢٣٧).

ما يرشد إليه الحديث الشريف:

- ١ - شجاعة الصحابة رضي الله عنهم في المعارك والغزوات.
- ٢ - إيمان و يقين الصحابة رضي الله عنهم بما أعد الله للمؤمنين المجاهدين.
- ٣ - شدة عداة المشركين لأهل الإيمان.
- ٤ - كان الصحابة يرون أن هذه الآية ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾^(١)، نزلت في أنس بن النضر وأشباهه.
- ٥ - كان الصحابة يتنافسون في فعل الطاعات لينالوا القربى من الله عز وجل.

التقويم

س ١ - ترجم لراوي الحديث من حيث:

- أ - اسمه:
 ب - كنيته:
 ج - عدد مروياته:
 د - سنة وفاته:

س ٢ - بين معاني الكلمات والجمل الآتية:

- أ - انكشف:
 ب - مثل به المشركون:

س ٣ - بين موقف الصحابي أنس بن النضر من فوات غزوة بدر عليه.

.....

٤ - أكمل العبارات الآتية:

- ١ - أول قتال قاتل رسول الله فيه المشركين هو غزوة
 ٢ - انكشف المسلمون في غزوة
 ٣ - كان أنس بن النضر رضي الله عنه مندفعاً نحو المشركين يريد بذلك

س ٥ - ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة وعلامة (×) أمام العبارة غير الصحيحة:

- ١ - وقعت غزوة أحد سنة (٢هـ). ()
 ٢ - اسم أخت أنس بن النضر هو (الرَّيِّع بنت النَّضْر) رضي الله عنها. ()
 ٣ - من كرامة الله لأنس بن النضر رضي الله عنه أنه شم رائحة الجنة. ()
 ٤ - التخلف عن طاعة الله ورسوله ﷺ سبب للهزيمة. ()

س ٦ - علام يدل قول سعد بن معاذ رضي الله عنه: (فما استطعت يا رسول الله ما صنع)؟

.....

س ٧ - هات من الحديث ما يدل على شجاعة وإقدام وإيمان أنس بن النضر رضي الله عنه.

.....

المراجع

- القرآن الكريم.
- الأحاديث القدسية الأربعينية، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ) خرَّجَ أحاديثه: أبو إسحاق الحويني الأثرِّي، مكتبة الصحابة، جدة، الشرفية، مكتبة التابعين، سليم الأول، الزيتون، عدد الأجزاء: ١
- الأخلاق الزكية في آداب الطالب المرضية، أحمد بن يوسف بن محمد الأهدل، مكتبة الملك فهد الوطنية، الطبعة الثالثة، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م مصدر الكتاب «الموسوعة الشاملة».
- أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير، <http://www.alwarraq.com>.
- أدب الدنيا والدين، مصدر الكتاب: <http://www.al-islam.com>.
- الأنساب للإمام أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني (المتوفى: ٥٦٢هـ)، دار الجنان الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، مصدر الكتاب: «الموسوعة الشاملة».
- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: ٩٢٣هـ)، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة السابعة، ١٣٢٣ هـ، مصدر الكتاب «الموسوعة الشاملة».
- الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ، تحقيق: علي محمد البجاوي <http://www.alwarraq.com>.
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر <http://www.alwarraq.com>.
- تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد بن يصل الأزدي الحميدي، مكتبة السنة، القاهرة، مصر، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، الطبعة الأولى، تحقيق: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز.
- تهذيب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.
- تذكرة الحفاظ، للإمام الذهبي، مصدر الكتاب: «الموسوعة الشاملة».

- تقريب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، www.dorar.net، طبعة دار الرشيد، سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، تحقيق: محمد عوامة.
- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، www.ahlalhdeeth.com، الكتاب مرقم آلياً غير موافق للمطبوع.
- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (٧٠٠ - ٧٧٤ هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، مصدر الكتاب (الموسوعة الشاملة).
- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي أبو بكر، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٣ هـ، تحقيق: محمود الطحان.
- الجامع الصحيح سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون.
- حلية طالب العلم، مصدر الكتاب (الموسوعة الشاملة).
- الرحلة في طلب الحديث، أحمد بن علي بن ثابت البغدادي أبو بكر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٥ هـ، تحقيق: نور الدين عتر.
- الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المصنفة، محمد بن جعفر الكتاني، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، تحقيق: محمد المنتصر محمد الزمزمي الكتاني، مصدر الكتاب: برنامج المحدث المجاني والأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها.
- السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، مصطفى بن حسني السباعي (المتوفى: ١٣٨٤ هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.
- السنة قبل التدوين، محمد عجاج الخطيب، عدد الأجزاء: ١.
- السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، مؤلف الجوهر النقي علاء الدين علي بن عثمان المارديني الشهير بابن التركماني، مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد، الطبعة الأولى ١٣٤٤ هـ.
- سير أعلام النبلاء، موافق للمطبوع مصدر الكتاب «الموسوعة الشاملة».
- شرح البخاري لابن بطال، مصدر الكتاب: «الموسوعة الشاملة».

- صحيح البخاري المسمى الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ مصدر الكتاب: «الموسوعة الشاملة».

- صحيح البخاري المسمى الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري، دار ابن الكثير، اليمامة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، تحقيق مصطفى ديب البغا.

- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني الحنفي، مصدر الكتاب: ملفات وورد من ملتقى أهل الحديث - <http://www.ahlalhddeeth.com> . تاريخ التعديل: ١٩ ربيع الأول ١٤٢٧ هـ ، الموافق: ١٧ نيسان (أبريل)، ٢٠٠٦ م.

- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩ هـ.

- فتح الباري شرح صحيح البخاري: موقع الإسلام <http://www.al-islam.com> .

- قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، العلامة جمال الدين القاسمي الدمشقي، مصدر الكتاب: ملتقى أهل الحديث www.ahlalhddeeth.com «الموسوعة الشاملة» .

- لب اللباب في تحرير الأنساب، السيوطي.

- المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤ هـ، تحقيق: محمد عجاج الخطيب، عدد الأجزاء: ١ .

- المستدرک علی الصحيحین، محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.

- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، مصدر الكتاب: موقع الإسلام «الموسوعة الشاملة».

- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى أحمد الزيات حامد عبد القادر محمد النجار، تحقيق: مجمع اللغة العربية، عدد الأجزاء: ٢.

- معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعه جي، دار النفائس، الطبعة الثانية: ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م.

www.saaaid.net www.ahlalhddeeth.com

- مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة الثالثة ١٣٩٩هـ.
- مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبدالعظيم الزرقاني، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٦م تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، عدد الأجزاء: ٢.
- منزلة السنة في الإسلام، محمد ناصر الدين الألباني، «الموسوعة الشاملة».
- المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي، محمد بن إبراهيم بن جماعة، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ، تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان.
- الجامع الصحيح المختصر، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، الطبعة الثالثة، تحقيق: مصطفى ديب البغا.
- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة، بيروت، تحقيق: محب الدين الخطيب.
- صحيح مسلم بشرح النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٢هـ، الطبعة الثانية.
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين محمود بن أحمد العيني، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ١٣٨٧هـ، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبدالكبير البكري.
- تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبو العلا، دار الكتب العلمية، بيروت.
- عون المعبود شرح سنن أبي داود، محمد شمس الحق العظيم آبادي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥م، الطبعة الثانية.
- فيض القدير شرح الجامع الصغير، عبد الرؤوف المناوي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٣٥٦هـ، الطبعة الأولى.

- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن سلطان محمد القاري، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، الطبعة الأولى، تحقيق: جمال عيتاني.
- معجم مقاييس اللغة، أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، دار الجيل، بيروت، لبنان ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، الطبعة الثانية، تحقيق: عبد السلام محمد هارون.
- البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء، مكتبة المعارف، بيروت.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، المكتبة العلمية، بيروت ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي.
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى.
- القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- المجتبى من السنن، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، الطبعة الثانية، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة.
- سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، دار الفكر بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، حمد بن أحمد أبو عبدالله الذهبي الدمشقي، دار القبلة للثقافة الإسلامية، مؤسسة علو، جدة ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م، الطبعة الأولى، تحقيق: محمد عوامة.
- تهذيب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار النشر: دار الفكر، بيروت ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، الطبعة الأولى.
- سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤١٣هـ، الطبعة التاسعة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد نعيم العرقسوسي.
- التاريخ الكبير، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبدالله البخاري الجعفي، دار الفكر، تحقيق: السيد هاشم الندوي.
- السنن الواردة في الفتن وغوائلها وأشراتها، أبو عمرو عثمان بن سعيد المقرئ الداني، دار العاصمة، الرياض ١٤١٦هـ، الطبعة الأولى، تحقيق: ضياء الله بن محمد إدريس المباركفوري.
- إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشرط الساعة، حمود بن عبد الله التويجري (المتوفى: ١٤١٣هـ).
- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن سلطان محمد القاري، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، الطبعة الأولى، تحقيق: جمال عيتاني.

- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، دار الكتاب العربي، بيروت ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م، الطبعة الثانية، تحقيق: محمد حامد الفقي.
- عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق: زكريا على يوسف.
- سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، دار الفكر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد.
- الزواجر عن اقتراف الكبائر، ابن حجر الهيتمي، المكتبة العصرية، لبنان، صيدا، بيروت ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، الطبعة الثانية، تحقيق: تم التحقيق والإعداد بمركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز.
- وفيات الأعيان وانباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، دار الثقافة، لبنان، تحقيق: إحسان عباس.
- الجامع الصحيح سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون.
- مسند الشاميين، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م، الطبعة الأولى، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي.
- سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام، محمد بن إسماعيل الصنعاني الأمير، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٣٧٩هـ، الطبعة الرابعة، تحقيق: محمد عبد العزيز الخولي.
- شرح السنة، الحسن بن علي بن خلف البربهاري أبو محمد، دار ابن القيم، الدمام ١٤٠٨هـ، الطبعة الأولى، تحقيق: محمد سعيد سالم القحطاني.
- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة، هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي أبو القاسم، دار طيبة، الرياض ١٤٠٢هـ، تحقيق: أحمد سعد حمدان.
- مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
- التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤هـ)، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، دار النوادر، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

- السيرة النبوية لابن هشام: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد جمال الدين (المتوفى: ٢١٣هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الثانية، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م.
- إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) - تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
- الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء البصري البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- مجمل اللغة لابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- مذكرة تخريج الأحاديث، طارق الطواري، جمع مزنة الرشدي، كلية الشريعة جامعة الكويت، نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، الحافظ أبن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) مصدر الكتاب: «الموسوعة الشاملة».
- مباحث في علم التخريج، أ. د. ماهر منصور جامعة الأزهر.
- الموسوعة الفقهية الكويتية، عمل مشترك لموقعي أم الكتاب للأبحاث والدراسات الإلكترونية، ووزارة الأوقاف، غير موافق للمطبوع، موقع المكتبة الشاملة.
- سبل السلام للأمير محمد بن إسماعيل الصنعاني (ت ١١٨٢هـ) مصدر الكتاب: موقع الإسلام، غير موافق للمطبوع، <http://www.al-islam.com>، «الموسوعة الشاملة».
- التحفة الربانية في شرح الأربعين حديثاً النووية، ومعها شرح الأحاديث التي زادها ابن رجب الحنبلي، فضيلة الشيخ العلامة / إسماعيل بن محمد الأنصاري (ت ١٤١٧هـ). مصدر الكتاب «الموسوعة الشاملة».
- مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، (ت ٧٢٨هـ) عدد الأجزاء: ٣٥، مصدر الكتاب «الموسوعة الشاملة».
- المسالك في شرح موطأ مالك، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الأشبيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ)، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، موافق للمطبوع، «الموسوعة الشاملة».

- المفاتيح في شرح المصباح، الحسين بن محمود بن الحسن، مظهر الدين الزيداني الكوفي المشهور بالمظهري (المتوفى: ٧٢٧ هـ) تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، دار النوادر، وهو من إصدارات إدارة الثقافة الإسلامية، وزارة الأوقاف الكويتية، الطبعة الأولى ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م، موافق «الموسوعة الشاملة».

- إكمال المعلم بفوائد مسلم، عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤ هـ) المحقق: الدكتور يحيى إسماعيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م. «الموسوعة الشاملة».

- شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (٧٤٣ هـ) المحقق: عبد الحميد هندراوي، مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة - الرياض) عدد الأجزاء: ١٣ (١٢ ومجلد للفهارس) (في ترقيم مسلسل واحد) «الموسوعة الشاملة».

- موسوعة الأخلاق، خالد بن جمعة بن عثمان الخراز، مكتبة أهل الأثر للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م «الموسوعة الشاملة».

- تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة، القاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي (ت ٦٨٥ هـ) المحقق: لجنة مختصة بإشراف نور الدين طالب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م، عدد الأجزاء: ٣ «الموسوعة الشاملة».

- الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري، أحمد بن إسماعيل بن عثمان بن محمد الكوراني الشافعي ثم الحنفي (المتوفى ٨٩٣ هـ)، المحقق: الشيخ أحمد عزو عناية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، عدد الأجزاء: ١١، موافق، «الموسوعة الشاملة».

- الإصابة في الذب عن الصحابة رضي الله عنهم، الشيخ الدكتور مازن بن محمد بن عيسى، عدد الأجزاء: ١، «الموسوعة الشاملة».

